مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 7 Issue : 3 Year : 2023

المجلد: 7 العدد: 3 السنة: 2023

في هذا العدد:

- منهج الإمام أبي السعود العمادي في القراءات في تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) من خلال القراءات الواردة في تفسير سورة الروم: دراسة استقرائية تحليلية
  فرح أحمد حسين –سمير سعيد الحصري
- أدب اللسان مع المخاطَبين في سورة الحجرات –دراسة موضوعية دعوية
  نعيمة عبد العزيز حجازي محمد
- الآيات المنهاجية في سورة البقرة (جمعاً ودراسة)
  سعد السيد الشال –السيد أحمد نجم
- الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس: دراسة تحليلية
  صالح عبدالرحمن مقبل –السيد سيد نجم
- أبرز مرويات ابن حجر عن بعض شيخاته في كتاب الأمالي المطلقة
  عبد القادر الحموي- محمد عبد الله جياش
- محمد بن عمرو اليافعي، حاله، ومروياته في كتب السنة (جمعًا ودراسة)
  عبير سالم مطلق الحربي
- طلبة العلم وجرح الأقران : المفهوم و الضوابط
  مستوره رجا حجيلان المطيري
- أخطاء المعاصرين المنهجية المتعلقة بـ"علم الحديث" في التعامل مع أحاديث الصحيحين
  وفيقة يونس- د.محمد رزيمي بن رملي
- قواعد البيان في رسالة الإمام الشافعي –رحمه الله–(قواعد "المبيَّن" وقواعد "فهم الأدلة")
  محمد عبدالله الساعي

eISSN 2600-7096

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 3, September 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 21/8/2023:
Accepted date: 14/9/2023:
Published date: 27/9/2023:
Copyright © 2023 Naima Hijazi

ART OF TONGUE ETIQUETTE WITH THE ADDRESSEES IN SURAH AL-HUJURAT: AN OBJECTIVE AND DOCTRINAL STUDY

Naima AbdulAziz Hijazi Mohammed
Assistant Professor, Department of the Qur'an and Sunnah, College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University,Saudia Arabia

E-mail: nahejazi423@gmail.com

ABSTRACT

Etiquette is of the core of this religion and the foundation of the right way. It is necessary for the Muslim in all his circumstances. However, many people have neglected it, especially the art of tongue etiquette with the addressees. Preachers and conciliators need of the art of tongue etiquette as they need evidence and proof. This makes their logic even more exaggerated and understanding, gains them acceptance and popularity, and gives them a value in souls, relaxation in their chests, and love in their hearts. Because of the topic's importance, the current study was conducted to deduct the etiquette related to tongue in Surah Al-Hujurat, to contribute in its rooting, and to illustrating their examples and taking their benefits in the God's invocation, according to the urgent need for such subject particularly in this era in which there is a lot of violation of etiquette, especially the art of the speech etiquette, and some preachers have fallen into bad etiquette on invocating and guiding those followers, which has caused a rift and alienation between them. I have used the consequential and inductive approach, and the analytical and deductive approach. One of its results as follows: The sources of Da`wa 'Islamic call' are constant and do not change. It is derived from its authentic, original sources. Preceding others to it leads to deviation and leaving the proper methodology. Preachers must distinguish between style and content, because mixing them leads to the failure of Da`wa 'Islamic call' to success and exposes them to severe consequences. Just as caring about the style alone strips the Da`wa 'Islamic call' of its content and main purpose for which it was enacted. The study recommended to investigate and illustrate the issues of invocating to Allah, their etiquette, contents and methods in the Surahs of the Holy Quran, and presenting them to people in general and to preachers and conciliators especially.

Keywords: Etiquette, Tongue, With, Addressees, Surah Al-Hujurat.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة الميدنة العالمية، ماليزيا
المجلد 7، العدد 3، يناير 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم2023/8/21:
تاريخ القبول :2023/9/14:
تاريخ النشر27/9/2023 :
حقوق النشر © 2023 نعيمة حجازي

أدب اللسان مع المخاطَبين في سورة الحجرات –دراسة موضوعية دعوية

نعيمة عبد العزيز حجازي محمد

الأستاذ المساعد قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة واصول الدين

جامعة ام القري،السعودية

الملخص

إن الأدب من صميم هذا الدين، وأس المسلك القويم، وهو ضروري للمسلم في جميع أحواله، بيد أنه غفل عنه كثير من الناس، خاصة أدب اللسان مع المخاطبين، والدعاة والمصلحون بحاجة إلى شيء من أدب اللسان، كحاجتهم إلى الشَّواهد والبرهان، فإن ذلك يزيد منطقهم تفخيمًا وتفهيمًا، ويكسبهم قبولًا وإقبالًا، ويجعل لهم قدرًا في النّفوس وحلاوةً في الصدور ومحبة في القلوب، فلأهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة لاستنباط الآداب المتعلقة باللسان في سورة الحجرات، والإسهام في تأصيلها، وبيان ضروبها والإستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى، نظراً للحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الإخلال بالآداب خاصة أدب الكلام، ووقوع بعض الدعاة في سوء الأدب عند دعوة المدعوين وتوجيههم، مما أحدث جفوة ونفورًا بينهم، متبعة فيها منهج التتبع والاستقراء، والتحليل والاستنباط، وكان من نتائجها: إن مصادر الدعوة الإسلامية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وهي مستقاة من مصادرها الأصلية الصحيحة، وتقديم غيرها عليها يؤدي إلى الانحراف والخروج عن المنهج القويم، ويجب على الدعاة التفريق بين الأسلوب والمضمون؛ لأن الخلط بينهما يؤدي إلى عدم إنجاح الدعوة ويوقعهم في عواقب وخيمة، كما أن الاهتمام بالأسلوب وحده يفرغ الدعوة من مضمونها وغايتها الأساسية التي شرعت لأجلها، وقد أوصت الدراسة باستقصاء واستجلاء قضايا الدعوة إلى الله تعالى وآدابها ومضامينها وأساليبها في سور القرآن الكريم، وعرضها للناس عامة وللدعاة والمصلحين خاصة.

الكلمات المفتاحية: أدب، اللسان، مع، المخاطبين، سورة الحجرات.

المقدمة

الحمد لله الذي أدبنا بالقرآن الكريم والسنة أحسن تأديب، والصلاة والسلام على نبينا محمد الحبيب الحسيب، وعلى آله وأصحابه، صلاة ننال بها أجزل الثواب وأعظم النصيب. أما بعد:

فإن الأدب شرف يغني عن الحسب والنسب، وبدونه يفنى كل المدارج والرتب، إذ الأدب من صميم هذا الدين، وأس المسلك القويم، فهو ضروري للمسلم في جميع أحواله، مع ربه عز وجل ثم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم مع أهله وأصحابه وعامة الناس، يقول ابن القيم رحمه الله: "وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب" [1]، بيد أنه غفل عنه كثير من الناس، يقول ابن المبارك رحمه الله: "نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم" [2] وبخاصة أدب اللسان مع المخاطبين، فإن حاجة الدعاة والمصلحين إلى شيء من أدب اللسان، كحاجتهم إلى الشَّواهِد والبرهان، فإن ذلك يزِيد المنطق تفخيمًا وتفهيمًا، ويكسبهم قبولًا وإقبالًا، ويجعل لهم قدرًا في النّفوس وحلاوةً في الصدور ومحبةً في القلوب، فلأهمية وخطورة هذا الموضوع، عمدت لهذه الدراسة الموسومة (أدب اللسان مع المخاطَبين في سورة الحجرات) التي هي سورة الأدب والأخلاق، استنبط من خلالها الآداب المتعلقة باللسان، أطرحها بين يدي الدعاة، للاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وضوح أدب اللسان وسبل الكلام مع المخاطبين لدى بعض الدعاة، فأتت هذه الدراسة كمساهمة في تأصيل أدب اللسان مع المخاطبين من خلال هذه السورة المباركة.

أهداف البحث:

1-بيان أهمية حفظ اللسان.

2-الإسهام في تأصيل آداب اللسان مع المخاطَبين في ضوء سورة الحجرات.

3-بيان ضروب آداب اللسان مع المخاطبين الواردة في السورة والاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية الموضوع:

---

[1] الجوزية، ابن القيم الجوزية،د.ت،**مدارج السالكين في منازل السائرين** ج3ص 162.

[2] **المصدر السابق** ج3ص 142.

1-أهمية أدب اللسان وأثره على الفرد وعلاقته بالمجتمع.

2-الاسترشاد بهدي السورة المباركة وآياتها، واستنباط آداب اللسان من خلالها.

3-الحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الإخلال بالآداب خاصة أدب الكلام، كما في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

4-الإضافة العلمية للمعارف والمهارات وإثراء المكتبة الإسلامية وتطوير البحث العلمي وخدمة المجتمع.

منهج البحث:

استخدمت المنهج التحليلي القائم على التتبع والاستقراء والتأصيل والاستنباط والتحليل، إذ عمدت إلى آيات سورة الحجرات واستخلصت أدب اللسان منها، وعرضت أقوال المفسرين والعلماء فيها.

الدراسات السابقة:

سورة الحجرات سورة الآداب والأخلاق، وقد سبقتني دراسات عدة لهذه السورة قديمة وحديثة تناولت تفسيرها واستخلاص مقاصدها وموضوعاتها، كذلك دراستها لغوياً وبلاغياً وتربوياً ونفسياً وغيرها، أما من جانب استنباط آدابها فمنها على سبيل المثال:

1- أخلاقيات في سورة الحجرات، د/ هدى عبد العزيز العنزي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم – جامعة المنيا.

2- الآداب الإسلامية في سورة الحجرات وأثرها في المجتمع، عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة- 2020م.

3- سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، د/ ناصر بن سليمان العمر، تناول فيها تفسير السورة تفسيرًا تحليليًا ثم دراستها دراسة موضوعية شاملة، وتناول في ثناياها الحديث عن اللسان كأداة له صلة وارتباط بكل قضايا السورة، وهذه الدراسة تختلف كليًا عن دراستي.

أما من الناحية الدعوية فلم أقف إلا على دراسة واحدة وهي:

-أخلاق الدعاة في ضوء سورة الحجرات -دراسة دعوية تحليلية، علي محمود أذغو ، إشراف: محمد إبراهيم علي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، كلية الدعوة الإسلامية –السودان-1434هـ،2021م.

تناولت الدراسة مفهوم أخلاق الدعاة إلى الله تعالى-عامة- وأهميتها، وأهمية الدعوة والدعاة وفضلهما، وذكرت أمهات الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله، والأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والعدل وغيرها، كما بينت مساوئ الأخلاق التي ينبغي أن يحذر منها الداعية.

وقد تميزت دراستي للسورة بدراسة أدب اللسان مع المخاطَبين –خاصة–دون التطرق للآداب مع الله تعالى ومع النبي صلى الله عليه وسلم وأدب التعامل مع الناس، وتناولت أدب اللسان من ثلاثة جوانب في ضوء ما تلقيه الآيات من معان وهدايات.

التمهيد:

أولاً–التعريف بمصطلحات العنوان: تعريف الأدب واللسان لغة واصطلاحاً.

تعريف الأدب في اللغة: يقال: أدُب الرجل بالضم فهو أديب، وأدبته فتأدب: علمه، والأدب: معروف؛ وقيل الأدب: الظَرف وحُسن التناول، والجمع آداب، وسمي الأدَبُ الَّذي يتأَدبُ به الأديبُ أَدَباً؛ لِأَنَّهُ يأْدِب الناسَ الَّذين يتعلمونه إِلى المحامِد وينهاهم عن المقابح، يَأْدبهم أَي: يدعوهم، وأصل الأدْب الدّعاء، وَقيل للصَّنيع يُدعَى إِليه النَّاس: مَدعاةٌ ومأْدَبة.[3]

وفي الاصطلاح: (الأدب هو: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ)[4]،وقيل: (الأدب: رياضة النفس على محاسن الأخلاق، ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل).[5]

اللسان في اللغة: اللسان: يقال: رجل لَسِن: بيِّن اللَّسَن، إِذا كَانَ حَدِيد اللِّسَان ذَا بَيانٍ وفصاحة[6]، فاللسان:هو الكلام[7]، ومنه قوله عز وجل:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[إبراهيم: ٤].

وفي الاصطلاح: اللسان: الجارحة وقوتها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾ [طه: ٢٧] يعني به من قوة لسانه، فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوته التي هي النطق به[8]، فلكل لسان نغمة مخصوصة يميزها السمع من حيث الشدة واللين، والجهر والهمس، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر من حيث الطول والقصر.

وبناء على ما تقدم فإن المراد **بأدب اللسان** –لدى الباحثة –: هو رياضة اللسان على النطق بمحاسن

---

[3] ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد الهروي "**تهذيب اللغة**" ج 14ص 147، الصاحب، إسماعيل بن عباد "المحيط في اللغة" ج 2ص 364، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، ج1ص 86، مادة أدب.

[4] الجرجاني، علي بن محمد الشريف "**التعريفات**"، ص15.

[5] المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي "**التوقيف على مهمات التعاريف**"، ص42.

[6] ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري "**العين**" ج 7ص 256، الأزهري "**تهذيب اللغة**" ج12ص 296، مادة لسن.

[7] ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل "**معاني القرآن وإعرابه**" ج3ص 154.

[8] الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب "**المفردات في غريب القرآن**" ص740.

الألفاظ ومحامد الكلام، بنغمة عذبة على السمع، ومنطق آسر للقلب، ومعنى يثلج الصدر، وأسلوب يستحوذ على النفس.

والمقصود بالمخاطبين: من يوجه إليه الكلام من المدعوين، ذكراً كان أو أنثى، مسلماً كان أو كافراً.

وسلاح الداعي إلى الله تعالى لسانه وهو ذو حدين، إن أحسن استخدامه كان له أبلغ الأثر، وإن أساء استخدامه كان نكالاً عليه وعلى الناس، إذ كلْم اللسان أنكى من كلم السنان، والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم.

ثانيًا: أهمية حفظ اللسان:

يعد حفظ اللسان من الآداب الجليلة والصفات النبيلة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم فضلاً عن الداعية إلى الله تعالى ، ويقصد به: "الامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعاً مما لا حاجة للمتكلم به"[9]،"فينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك "[10]، والضابط الأساسي لحفظ اللسان هو التأني في الكلام، والتدبر والتفكر قبل التلفظ به، ووضعه في ميزان الشرع فإن ترجحت فيه المصلحة الشرعية نطق به، وإلا فليمسك عن الكلام وليلزم الصمت، فإن فيه نجاته في الدنيا والآخرة، وهذا من دلائل الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :«مَن كان يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُت»[11]، لذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: «إِنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِن رِضْوَانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[12] وقال صلى الله عليه وسلم :«إِنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَينَ المَشْرِقِ والمغرب» [13]، ثم إن حفظ اللسان من أعظم ما يدخل العبد الجنة، وآفاته من أعظم ما يدخله النار كما جاء في الحديث عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت"، ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟: الصوم جنة، والصدقة تطفئ

---

[9] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر "**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**" ج 11ص 308.

[10] النووي، محيي الدين يحيى بن شرف "**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**"ج18ص 328.

[11] البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي "**صحيح البخاري، كتاب الأدب**/ باب من كان يؤمن بالله، ح5672، ج5ص2240.

[12] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب **الرقاق** ، باب حفظ اللسان، ح6113، ج5ص 2377.

[13] **المرجع السابق**، ح6112.

الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل"، ثم تلا:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾[السجدة:16-١٧]. ثم قال:"ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ "، قلت: بلى يا رسول الله. قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"، ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟"، قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بلسانه، وقال: "كف عليك هذا". قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال: على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم؟»[14]،وعَن سَهلِ بنِ سَعدٍ، عَن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ له الجنة»[15]"يضمن أي: يحفظه ويؤد حقه، ما بين لحييه، أي: لسانه".[16]

المبحث الأول: أدب اللسان في جانب مصدر التلقي:

مفهوم مصدر التلقي: هو مصدر ميمي من الصَدَر بالتحريك، ويكون أيضاً اسم مكان الذي يصدر منه[17]، والتلقي:هو الاستقبال، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥] **ومصادر التلقي**[18] التي تقصدها الباحثة: هي الموارد التي تؤخذ منها التشريعات والعلوم والمعارف وتنقل إلى الناس، وهي التي تحدد عقائدهم وتصوراتهم، فكلما كانت هذه المصادر صالحة وصادقة كانت تلك العقائد والتصورات صحيحة وصائبة، وأولى هذه المصادر كما جاءت في السورة:

الأدب الأول: تقديم ما جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . إن من منهج السلف –رحمهم الله–تقديم ما جاء عن الله تعالى وما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ هما المصدران الأساسيان للشرع، فهما الأسلم والأحكم والأكمل، لأنهما وحي من عند الله تعالى، لذلك نهى الله تعالى عن تقديم أي أمر عليهما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات: ١] جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال في قوله:﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾"لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"، وعن قتادة رحمه الله تعالى قال: "ذكر لنا أن ناسًا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عز

---

[14] الترمذي، محمد بن عيسى "**سنن الترمذي**" ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ح2616 ،ج5ص 11، وقال: حديث حسن صحيح

[15] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب **الرقاق** ، باب حفظ اللسان ح6109،ج 5ص 2376.

[16] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر القتيبي "**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**"، ج 9ص 273.

[17] ينظر: الفراهيدي، "العين"ج7ص95، الأزهري، "**تهذيب اللغة**"ج12ص95، الجوهري، "الصحاح تاج اللغة "ج2ص710، مادة صدر.

[18] ينظر: الأزهري، "**تهذيب اللغة**" ج9ص228، مادة لقي.

وجل ذلك".[19]

فأدّب الله عز وجل عباده المؤمنين في هذه الآية بألاّ يتقدموا بين يدي ربهم، ونهاهم أن يتقدموا أمام كتاب الله عز وجل، قولاً ولا عملاً ولا اقتراحاً ولا رأياً، بما لم ينزل الله به من سلطان، فالله عز وجل هو خالق الخلق وأعلم بما يصلحهم في الدنيا والآخرة، "ولا يعجلوا بالقول قبل قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بالفعل قبل فعله" [20]، والمعنى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتزموا الطاعة في كل أمر ونهي، وفي كل حلال وحرام وفي كل أدب.

ووجود سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بين يدي المسلمين ركن تثبت وتوثق وتأن، فيمنع التسرع في إصدار الأحكام قبل عرضها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن التقدُّم بين يدي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الإحداث في الدين والبدع بجميع أنواعها، فإنها تقدم بين يدي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ بل هي أشد التقدم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث أمته على التمسك بسنته في قوله: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور»[21]وحقيقة حال المبتدع أنه يستدرك على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ما فات، مما يدعي أنه شرع[22]، وقد ثبت في الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد »[23].

وعليه فإنه يجب على الداعي إلى الله تعالى أن يستمد دعوته من مصادرها الأصلية، ثم المصادر الفرعية ويستعين بكتب أهل العلم والفضل المعروفين بالاستقامة وحسن العقيدة، ليدعو إلى الله تعالى على بصيرة ويحكم بالحق.

الأدب الثاني: التثبت من الأخبار قبل نقلها وتلقيها: التثبت في اللغة: "الإقامة على الشيء"[24]،

---

[19] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**" ج22ص 272- 276.

[20] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي "**تفسير القرآن**"ج5ص 212.

[21] أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني "**سنن أبي داود**" باب لزوم السنة ، ح4607ج7ص 16، صححه الألباني. ينظر: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ح2549ج1ص499.

[22] ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد "**تفسير سورة الحجرات**" ص8.

[23] القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري"صحيح مسلم"، كتاب **الأقضية**، باب نَقضِ الأَحكامِ الباطِلَة ،ح 1718، ج3ص 1343.

[24] الأصبهاني "**المفردات في غريب القرآن**" ص102.

ويقصد به لدى الباحثة: النظر والتأمل والتحفظ والتأني وعدم الاستعجال في تلقي الأخبار ونقلها.

وقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بالتأني في الأمور والتثبت في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦] قرأ الجمهور:{فَتَبَيَّنُوا} من التَبيُّن، وهو التَأمل، وقرأ حمزة والكسائي:{فتثبّتُوا} وكلاهما متقارب، فالمراد من التبين: التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد.[25]

والدعاة إلى الله عز وجل أولى بامتثال أمره تعالى بالتأني والتثبت من الأقوال والأخبار، والاستيثاق من مصدرها قبل الحكم عليها أو لها، وعليهم أن يتدبروا الأمور على مهلٍ، غير متعجلين؛ لتظهر لهم جلية واضحة، لا غموض فيها ولا التباس، ويؤخذ هذا من إبطائه صلى الله عليه وسلم في الجواب عن استفتاءات الصحابة رضي الله عنهم وسؤالات أهل الكتاب؛ ويتأكد التثبت والتوثق في مواطن عدة:

أولاً: التوثق من ألفاظ القرآن الكريم وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده من مقرئ حافظ ثقة، فإن ذلك لا يمكن أن يُعرف على وجه اليقين من المصحف مهما كانت قاعدة رسمه واصطلاح كتابته، فقد تخطئ المطبعة في الطباعة، فيقع في الكذب على الله تعالى، يقول ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾[النحل: ١٠٥] لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان، ثم في العام الذي لقي فيه ربه عرض عليه القرآن مرتين[26]، زيادة في التثبت والتوثيق.

ثانياً: التثبت من صحة نص الحديث الشريف؛لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر عن الله عز وجل ، وليس الكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم كالكذب على غيرهما، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم حمّل ناقل الكذب إثم الكاذب المفتري وذلك في الحديث الصحيح المشتهر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:«من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[27]، والتثبت من الحديث يكون بالنظر في رجال السند والتوثق من عدالتهم واتصال السند، والتثبت من سلامة متنه، كما حرص الصحابة ﷺ والسلف الصالح، وقد تَشَدَّدَ عمر بن الخطاب ﷺ في تطبيق هذا الأمر، فحمل الناس على التثبت مِمَّا يسمعون، والتروي فيما يُؤَدُّونَ، فكان له الفضل الكبير في صيانة الحديث من الشوائب والدَّخل.

ثالثاً: التثبت من الأحكام الشرعية، بمعنى: التثبت في الفهم ووجه الاستدلال، فقد يكون النص صحيحًا

---

[25] ينظر: الطبري "**جامع البيان**" ج22ص 286، الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي "**زاد المسير في علم التفسير**" ج1ص 453.

[26] ينظر: صحيح البخاري/كتاب **فضائل القرآن**، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺج4ص 1911.

[27] صحيح مسلم، **مقدمة المصنف**، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، ج1ص 9.

من جهة النقل ولكن الفهم المقلوب لذلك النص يحيل المراد، فقد يعيب المرء القول وهو غير معيب، وقد يأخذ من النص دلالة وهو غير مصيب، كذلك "التثبت في نقل الاتفاق والتأكد من حصول الإجماع؛ وذلك بمعرفة أقوال المجمعين والاطلاع على أحوالهم للعلم باستقرارهم على مذاهبهم". [28]

رابعاً: التثبت من الأخبار، فقد ينقل الداعية للناس حدثاً من الأحداث دون التثبت من صحته، فيكون سبباً لفقدان مصداقيته عند الناس فلا يأخذون قوله ولا يتقبلونه إلا بنوع من الريب، وتزداد أهمية التثبت في الأخبار بشكل عام حين وقوع الفتن والشرور واضطراب الأحوال وتبلبل الأذهان؛ لأن زمن الفتن والشرور مظنة لكثرة الكذب والافتراء، فيجب حينئذ التثبت، والبعد عن التَّساهُل والتَّعصُّب، فلا يعجل الداعي إلى الله بالإنكار قبل التثبت، ويحذر الطعن والقدح في أهل المذهب الآخر في دينهم وأعراضهم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أناةً وتثبّتًا، فكان لا يقاتل أحدًا من الكفار إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام، فعن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانًا كف عنهم، وإن لم يسمع أذانًا أغار عليهم». [29]

فالتثبت يسمح للداعية بأن يُحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهو مظهر من مظاهر الحكمة، بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء والإخفاق، والتعثر والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، والتثبت ليس في الأقوال فحسب، بل عليه أن يجري ذلك على النفس في خواطرها، وعلى البدن في حركاته وسكناته، وعلى القلب في مشاعره، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦] فلا يقول اللسان كلمة، ولا يروي حادثة، ولا يحكم العقل حكمًا،ولا يبرم أمرًا إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة، حتى لا يبقى هنالك شك ولا شبهة في صحتها، ليصل الداعي إلى أعلى درجات الأناة والتثبت والسداد. [30]

الأدب الثالث: عدم قبول خبر الفاسق. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾[الحجرات:٦] الفسق في اللغة: الترك لأمر الله، يقال: فسق الرجل يفسق فسقاً وفسوقاً، أي: فجر[31]، وفي الاصطلاح: الخروج عن الطاعة بارتكاب الذنب وإن قل، لكن تعورف فيما كان كثيراً، وأكثر ما

---

[28] الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ "**معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**" ص170.

[29] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب **الأذان**، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، ح585، ج1ص 221.

[30] ينظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف "**الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**" ص76.

[31] ينظر: الفراهيدي "**العين**"ج5ص 82، الجوهري "الصحاح **تاج اللغة** "ج4ص 1543، مادة فسق.

يقال الفَاسِقُ لمن التزم حكم الشّرع وأقرّ به ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه .[32]

والنبأُ: هو الخبر، يقال: إن لفلان نبأ، أي: خبرًا[33]، وفي الاصطلاح: هو خبرٌ ذو فائدة عظيمة، يَحصلُ به علم، أغلبه ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل: نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، أن يَتَعَرَّى عن الكذب، كالتواتر، وخبر اللَّه تعالى، وخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم .[34]

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع إلا في الندرة قيل:{إِن جَآءَكُمۡ} بحرف الشك[35]، إشارَة إلى أنَّ المؤمنَ موصُوفٌ بأنَّه شدِيد الحرص والتحفظ، فلا يتمكَّنُ الفاسق من أَن يُخبرَهُ بنبَأٍ، فإن تمكَّن منه يكون نادرًا، فقال: إن جاءكم بِحرف الشَّرط الَّذي لا يذكر إِلَّا مع التَّوقُّعِ[36]، {أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ }أي: كراهة أن تصِيبوا قوماً بجهالةٍ، وهذا دليل أنه لا يجوز أن يقبل خبر من فاسق إلا أن يتَبَيَّن، وأن الثقة يجوز قبول خبرِه، والثقة من لم تُجرب عليه شهادة زورٍ ولا يُعْرَف بفِسْقٍ ولا جُلِدَ في حَدٍّ، وهو مع ذلك صحيح التمييز.

لذلك "أمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون –في نفس الأمر– كاذباً أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله ﷻعن اتباع سبيل المفسدين من أعداء الإسلام الذين يحاربون شرع الله ويقلبون الموازين ويتهمون دعاة الشريعة بالإفساد"[37]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] وهذا من الأدب الذي ينبغي على الداعي إلى الله تعالى التأدب به واستعماله، وهو نقل الخبر الصدق، والصدقُ في الحديث، فإذا أخبره فاسق بخبر عليه أن يتثبت في خبره، ولا يأخذه مجردًا، إذ إن خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم، كما أن شهادته مردودة عند جميعهم، وفي قبوله خطر كبير، ووقوع في الإثم عظيم، لأنه إذا جعل خبره بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة.

الأدب الرابع: عدم اتباع أهواء الناس.إن المصادر المعتمدة في الدين الإسلامي هي الكتاب والسنة

---

[32] ينظر: الراغب الأصفهاني "**المفردات في غريب القرآن**" ص636.

[33] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج8ص 382، مادة نبأ.

[34] ينظر: الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم "**البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**" ج14ص 564.

[35] ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**" ج13ص298.

[36] ينظر: الزجاج، "**معاني القرآن وإعرابه**" ج5ص 34.

[37] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي "**تفسير القرآن العظيم**" ج7ص 370.

وإجماع الأمة، وهي محل اتفاق بين المسلمين، ومعلومة من الدين بالضرورة لتواتر الدلائل على ذلك، فكل ما خالف تلك المصادر أو زاحمها فهو مصدر غير صحيح ولا يعتمد، كاتباع أقوال العامة وآرائهم وأخذ مقترحاتهم وأهوائهم، لذلك حذر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم منه في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[المائدة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ذلك لأن طاعتهم تفضي إلى الضلال والفساد وتجلب الشقاء والهلاك، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [الحجرات: ٧] أي: "لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في الأمور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم {لعنتم} لنالكم عنت، يعني: الشدة والمشقة في كثير من الأمور بطاعته إياكم"[38]، كما قال تعالى في موضع آخر:﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] إذ إن اتباع أهواء الناس فيه دلالة على نقص العقل وضعف الإيمان وقلة العلم، فحري بالداعي إلى الله تعالى أن لا يأخذ بأقوال الناس ولا يدعو بها ولا يناجز عليها، بل يتمسَّك بما يقضي به الدين، مستمدًا من المصدر الصحيح، ويحرص على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتباع الصواب، والاحتراز من الوقوع في الخطأ والزلل.

بيد أن في قوله تعالى: ﴿ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ملمح حسن وأدب جميل في التخاطب ومراعاة لجانب المؤمنين، حيث لم ينسب جميع آرائهم إلى الخطأ، وفيه إشارة إلى تصويب رأي بعضهم لا إلى تصويب بعض رأيهم فقد قيل: إن بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد، وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم إلى أن يتبين أمرهم.[39]

المبحث الثاني: أدب اللسان في جانب الأسلوب:

الأسلوب في اللغة: الوجهُ والطّريق والمذهب[40]، وفي الاصطلاح: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومفرداته[41]، والداعي إلى الله تعالى يستوجب عليه أن يحسن أسلوبه في الكلام حتى يجذب الناس ويستميلهم لدعوته، بيد أن الدعوة إلى الله تعالى لم تلزم طريقة واحدة تسير عليها لا تعدوها، بل

---

[38] الطبري "**جامع البيان**" ج22ص 290.

[39] ينظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي "**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**"ج6ص 161.

[40] ينظر: الأزهري "**تهذيب اللغة**" ج12ص302، إبراهيم مصطفى وآخرون "**المعجم الوسيط**" ج 1ص 441، مادة سلب.

[41] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر" **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**" ص97، الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم "**مناهل العرفان في علوم القرآن**" ج2ص 303.

تنوعت الطرائق والأساليب بحسب الأحوال والأزمنة والأمكنة، وفي ضوء السورة المباركة نستخلص سبلاً وآداباً جمة متعلقة باللسان وهي:

الأدب الأول: النداء اللطيف، النداء في اللغة: يقال: ناداه مناداة ونداء، أي صاح به[42]، ويعرف **النداء** اصطلاحًا بأنه: "خطاب لحاضر وقصد لواحد بِعَيْنِه" [43]ويكون برفع الصوت وظهوره، ويعمل على إثارة انتباه السامع، وإحضار الغائب، وتذكير الغافل، وتوجيه المعروض، وتفريق المشغول، وتهييج الفارغ[44]، والأصل في النداء أن يكون باسم المنادى العَلَم إذا كان معروفاً عند المتكلم، ولا يعدل من الاسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلا لغرض مقصود من تعظيم أو تكريم أو تلطف وتقرب، كما في افتتاح السورة بنداء الله تعالى لعباده المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]حيث ناداهم بنداء محبب إلى القلوب، وهو الوصف بالإيمان، الذي من شأن المتصفين به، أن يمتثلوا لما يأمرهم الله تعالى به، ويجتنبوا ما ينهاهم عنه، ووصفهم بـ(الذين آمنوا) جاء مجرى اللقب لهم، مع ما يؤذن به أصله من أهليتهم لتلقي الأوامر والنواهي بالامتثال، ولهذا جاء بصيغة الفعل الماضي الدال على تأصل الفعل في النفس وتمكنه منها، والنفس مجبولة على محبة سماع من يمدحها بما فيها، وقد تكرر هذا النداء في السورة في خمسة مواضع، في الموضع الأول الآنف ذكره وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ ﴾ [الحجرات:٢] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ ﴾ [الحجرات:٦] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ ﴾ [الحجرات:١١]وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ [الحجرات:١٢] وذلك للتنبيه بلوازم الإيمان من السمع والطاعة، وللاهتمام بما سيُلقى على المخاطبين، واسترعاء السمع اهتماماً بما يستمعونه، وللتنويه بشأن الكلام وتهويل الأمر الوارد بعد النداء، وقد ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال:"إذا سَمِعتَ اللَّهَ تعالى يقولُ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فَأَرْعِهَا سَمعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيرٌ يَأمُرُ بِهِ، أَو شَرٌّ يَنهَى عَنهُ ".[45]

الأدب الثاني: خفض الصوت. إن التحدث بصوت هادئ من أهم آداب اللسان، لذا وصى لقمان الحكيم ابنه قائلا:﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩]، ذلك لأن رفع الصوت يثير غضب السامع وينفره، ويُنبي عن سوء أدب، وخاصة في حضرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم وحديثه، كما قال

---

[42] ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**" ج6ص 2505، مادة ندا.

[43] ينظر: الكفوي، أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي "**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**" ص263.

[44] ينظر: المناوي "**التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف**" ص323.

[45] ابن المبارك، عبد الله المروزي "**الزهد والرقائق**" ص12.

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[الحجرات:٢]قال ابن العربي:"حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً،وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه،فإذا قرئ كلامه وجب على كلّ حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به"[46]، ذلك لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن الكريم الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[الأعراف:٢٠٤]، وقد ندب الله إلى خفض الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغب فيه فقال:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات:٣]، إلا إذا دعت الحاجة إلى رفع الصوت، كأن يكون الداعي خطيباً يخطب في الناس، أو معلماً يرشد الناس ويوجههم، فيلزمه رفع الصوت اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان إذا خطب علا صوته واحمر وجهه كأنه منذر جيش يقول:« صبحكم ومساكم»[47].

الأدب الثالث: الخطاب بأسلوب التوكيد.التوكيد في اللغة:"يقال: أكدت العقد واليمين: أي: وثقته"[48]، وفي الاصطلاح هو: "أَن يكون اللَّفظ لتقرير المعنى الحَاصِل قبله وتقويته"[49]، والقَصدُ منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعًا، ولإزالة الشَّك ونفي الإنكار لدى السَّامع، ولنيل القَبُول منه، وكون الخبر على خلاف ما كان يعتقده[50]، وله أدوات منها: "إنّ" نحو:

قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٣]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾ [الحجرات: ٤] أفادت توكيد مضمون الجملة وتقريره، مع تصوير ما كان يصدر من أولئك الكَلَمة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم من التأديب[51]، وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ [الحجرات: ١٣]، يؤكد الله تعالى أن الفضل والكرم إنما هو بالتقوى لا بغيره، وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحجرات: ١٨] "تَأْكيدٌ لعلمه المطلق بأحوال جميع مخلوقاته، وما غاب في أرجاء أرضه

---

[46] القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي "**أحكام القرآن**" ج4ص 146.

[47] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب **الجمعة** ، باب تخفيف الصلاة، ح867 ، ج2ص 592.

[48] الفراهيدي، أحمد بن خليل "**العين**" ج5ص397، مادة أكد.

[49] الكفوي "**الكليات**" ص267.

[50] ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، "**البرهان في علوم القرآن**" ج2ص384.

[51] ينظر: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله "**فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**" ج14ص 455.

وسماواته، وبصره بأعمال عباده، فلا يخفى عليه شيء" [52].

وجاء التوكيد أيضاً بأداة "إنّما" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]إنما أداة حصر تفيد إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه[53]، حيث أفادت الآية تقرير الأخوة الإسلامية وتوكيد الأخوة العامة بين المسلمين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٥] أي: ما المؤمنون إلا هؤلاء، والمراد: المؤمنون حقًّا الذين تم إيمانهم وهم الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقروا إقراراً مستلزماً للقبول والإذعان. [54]

الأدب الرابع: المدح على جميل الصفات والذم على قبيحها. المدح في اللغة: "نقيض الهجاء وهو حسن الثناء"[55]، ويراد به في الاصطلاح: الثناء باللسان على الجميل مطلقًا سواء كان من الفواضل أو من الفضائل، وسواء كان اختياريًا أو غير اختياري[56]، وهو من الأمور التي تبهج القلوب وتسر النفوس وتحفزها على مضاعفة العمل وزيادة العطاء، وقد مدح الله عز وجل عباده المؤمنين وسماهم بقوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧] وهي جملة معترضة للمدح [57]، والمعنى أي: هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق، المهتدون إلى محاسن الأمور[58]، الثابتون على دينهم، المستقيمون عليه، إذ الرشد هو الاستقامة على طريق الحق، مع الثبات عليه، والتصلب فيه، والتمسك به في كل الأحوال.

كذلك في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات:١٥] أَي: الصادقون اعتقادًا وقولا وفعلا، وظاهرًا وباطنًا[59]، أي: صدقوا في قولهم آمنّا، وطابقت ألسنتهم عقائدهم، وظهرت ثمرة ذلك عليهم بالجهاد بالنفس والمال[60]، إذ الصدق هو مطلق المطابقة، أي: مطابقة الخبر للمخبر عنه[61].

---

[52] حموش، مأمون "**التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**" ج 7ص401.

[53] ينظر: الهويمل، داود بن سليمان "**المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن**" ص183.

[54] ينظر: تفسير العثيمين: **الحجرات** ، ص63.

[55] الفراهيدي، أحمد بن خليل "**العين**" ج3ص 188، مادة مدح.

[56] ينظر: الجرجاني، "**التعريفات**" ص207، الكفوي "**الكليات**" ص857.

[57] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد "**التحرير والتنوير**" ج 26ص237.

[58] ينظر: الطبري "**جامع البيان**"ج22ص 290.

[59] ينظر: السمعاني "**تفسير القرآن**"ج5ص 400.

[60] ينظر: أبو حيان الأندلسي "البحر المحيط "ج9ص524.

أما الذم:فهو ضدُّ المدح وهو قولٌ أو فعلٌ أو ترك قول أو فعل ينبئ عن افتضاح حال الغير وانحطاط شأنه[62]، ويراد منه التحقير من أمر ما وإظهار قبحه للمخاطب بهدف تنفيره وإبعاده عنه، كما في قوله تعالى:﴿ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الحجرات:٤] "حيث ذم الله عز وجل الذين ينادون-رسول الله صلى الله عليه وسلم - من وراء الحجرات ، وهي بيوت نسائه، كما يصنع أجلاف الأعراب"[63]، فأكثر هؤلاء غير عقلاء، إذ العقل يقتضي حسن الأدب، ومراعاة العظماء عند خطابهم، سيّما لمن كان بهذا المقام العظيم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ [الحجرات:١١] الِاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم: طار اسمه في الناس بالكرم أو اللؤم، والمعنى: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب التنابز أن يذكروا بالفسق بعد اتصافهم بالإيمان، وهو ذم على اجتماع الفسق وهو ارتكاب التنابز والإيمان على معنى لا ينبغي أن يجتمعا، فإن الإيمان يأبى الفسق[64]، فساء الوصف أن يسمى الرجل فاسقًا أو كافرًا بعد إسلامه وتوبته، أو أن يذكر بالفسوق بعد الدخول في الإيمان، ﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي: ومن لم يتب من نبزه أخاه أو لمزه إياه، أو سخريته منه، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها عقاب الله تعالى بعصيانهم إياه؛ لأنه ظلم الناس بالاعتداء عليهم، وظلم نفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة مع التمكن من الإقلاع عن ذلك فكان ظلمه شديدًا جدًا [65]، وفي هذا إشعار بالذم والتحقير للمتعدي، كما أن فيه تهديد بالعقوبة، والخطاب هنا يشمل جميع المخاطَبين رجالًا كانوا أو نساءً.

الأدب الخامس: الخطاب بطرح الأسئلة. السؤال في اللغة: "ما يسأله الإنسان"[66]، السؤال في الاصطلاح: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وذلك بأداة من أدواته لأغراض متعددة [67]، وأسلوب السؤال يلفت نظر المخاطَبين للكلام الملقى، ويجذب انتباههم، ويثير اهتمامهم، ويحفزهم للتفكير والتأمل، وكلما كان الاستفهام عميقًا ملامسًا لحاجاتهم كان أكثر تحريكًا لدواخلهم، وجاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ

---

[61] ينظر: الأصفهاني الحسين بن محمد الراغب "تفسير الراغب الأصفهاني" ج1ص 118.

[62] ينظر: الفاروقي محمد بن علي «كشاف اصطلاحات الفنون » ج1ص 826، المجددي، محمد عميم "التعريفات الفقهية" ص100.

[63] ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" ج7ص368.

[64] ينظر: الألوسي "روح المعاني" ج13ص 306.

[65] ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى "تفسير المراغي" ج 26ص 135، ابن عاشور "التحرير والتنوير"ج26ص250.

[66] الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" ج5ص 1723، مادة سأل.

[67] ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" ص78.

أَحَدُكُمْ ﴾ [الحجرات:١٢] وهو استفهام تقريري، كأنه قيل لهم: لم تحبون أكل لحم أخيكم ميتًا؟[68]"لتحقق أن كل أحدٍ يقرُّ بأنه لا يحب ذلك، ولذلك أجيب الاستفهام بقوله: فكرهتموه، وإنما لم يرد الاستفهام على نفي محبة ذلك بأن يقال: ألا يحب أحدكم، كما هو غالب الاستفهام التقريري، إشارة إلى تحقق الإقرار المقرر عليه، بحيث يترك للمقرِر مجالاً لعدم الإقرار ومع ذلك لا يسعه إلا الإقرار"[69]، وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ [الحجرات:١٦] استفهامٌ للتَّوبيخِ والإنكارِ على معنى الاستهزاء والاستخفاف، والتَّعليم هو الإعلام والإخبار؛ أي: كيف تُعلّمونه بدينكم؟! أو أتخبرونه بقولكم: آمنا؟ ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ لا يخفى عليه خافية.[70]

الأدب السادس: الخطاب بأسلوب ضرب المثل. المثل في اللغة: قال ابن فارس: "المثل يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْلُ هذا، أي: نظيره" [71]، "وحقيقة المثل: يقوم على الشبه والنظير بين طرفين؛ لتتم بينهما المقارنة والمشابهة"[72]، والداعي الحكيم يلجأ إلى أساليب غير مباشرة في الخطاب كضرب الأمثال في وصف وبيان ما يريد، يفعل ذلك لحكمة وغرض معين، كإيضاح المعاني وتقريبها من ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم، ويعين على التفكر والاعتبار، والتذكير والوعظ، والحث والزجر، ومعالجة النفوس تربية وإرشادًا، ولا يأت المثل في القرآن الكريم على نمط واحد، وإنّما يأتي على أنماط:

–منها ظاهر، مصرّح فيه بلفظ المثل، أو بحرف التشبيه، –ومنها ضمني كامن لا ذكر للمثل فيه ويُسَمَّى بالأمثال المرسلة.[73]

ومثال النوع الأول في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ [الحجرات: ٢] الكاف كاف التشبيه، أي: لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضكم لبعض، والنهي هنا عن جهر مخصوص مقيد بصفة، أي الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم[74]، فلا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا: يا محمد، بل خاطبوه بالنبوة، والسكينة والإعظام.

---

[68] ينظر: الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري "**التفسير البسيط**" ج20ص 361.

[69] ابن عاشور "**التحرير والتنوير**" ج26ص 255.

[70] ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي "**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**" ج2ص 423.

[71] الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني "**معجم مقاييس اللغة**" ج5 ص296، مادة مثل .

[72] الطهطاوي، على أحمد عبد العال "**عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن**" ص174.

[73] ينظر: اليعقوب، عبد الله بن يوسف "**المقدمات في علوم القرآن**" ص395، إسماعيل، محمد بكر "**دراسات في علوم القرآن**" ص301.

[74] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري "**الجامع لأحكام القرآن**" ج16ص 306.

ومثال النوع الثاني في قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢]حيث ضرب الله مثلًا للغيبة بأكل لحم ابن آدم الميت للتنفير والتحذير منها، وبيانه أن ذِكرك بسوءٍ مَن لم يَحْضُر، بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يُحِسُّ بذلك[75]؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. قال ابن عباس رضي الله عنه: "إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛ لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس"[76]، ففي الآية تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض أخيه على أفظع وجه وأفحشه، إذ جعل الغاية من الكراهة موصولًا بالمحبة، وإسناد الفعل إلى أحدكم إشعار بأن أحدًا لا يحب ذلك، وتسلط المحبة على الأكل وتسلط الأكل على اللحم دون سائر ملك الإنسان من طعامٍ ونحوه، وإضافة اللحم إلى أعز الأقارب وهو الأخ، ووصف اللحم بأقبح الصفات وأكثرها تنفيرًا عند المؤمنين وهو الميت منه، فالميت لو كان من مأكولٍ كانوا نافرين منه، فكيف به من الآدمي؟[77]، كل هذا تأكيد لتحريم الغيبة؛ لأن أكل لحم المسلم محرم، والنُّفوس تَعافُه بالطَّبع، فينبغي أن تكون الغِيبة بمنزلته في الكراهة.

الأدب السابع: الخطاب بأسلوب الوعد بالخير. الوعد في اللغة: يقال: "أرض واعدة: إذا رُجِي خَيْرُها من المطَر والأَعْشاب"[78]، ويراد به في الاصطلاح: الترجية بالخير، وأصل الوعد إنشاء لإظهار أمر في نفسه يوجب سرور المخاطب، وما تعلق به الوعد وهو الموعود نحو: "لأكرمك".[79]

ومن المعلوم يقينًا أن الوعد بالخير يعم خير الدنيا والآخرة وسعادتهما، والوعد بالخير الآجل في الآخرة هو الأعظم، ويكون الوعد بالنعيم المقيم والرضوان من رب كريم، والأمن التام، والرحمة والمغفرة وتكفير السيئات، كل ذلك لمن تحقق فيه شرط الإيمان وتقوى الله تعالى، وقد زخر هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٣] أي: "هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين اختبر الله تعالى قلوبهم بامتحانه إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى، يعني لاتقائه بأداء طاعته، واجتناب معاصيه{لهم

---

[75] ينظر: الزجاج "**معاني القرآن وإعرابه**" ج5ص 32-37.

[76] ينظر: القرطبي "**الجامع لأحكام القرآن**"ج16ص 335.

[77] ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم "**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**" ج4ص 16.

[78] جبل، محمد حسن"**المعجم الاشتقاقي المؤصل**" ج3ص1421، مادة "وعد".

[79] ينظر: الكفوي "**الكليات**" ص939.

مغفرة} لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة، وصفح منه عنها لهم {وأجر عظيم}وثواب جزيل، وهو الجنة"[80]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠] أي: اتقوا الله عز وجل بأن تفعلوا ما أمركم به وتتركوا ما نهاكم عنه؛ لأنكم إذا قمتم بهذا فقد اتخذتم وقاية من عذاب الله، وهذه هي التقوى{لعلكم ترحمون}ترجى لكم الرحمة من الله، أي: ليرحمكم الله عز وجل إذا اتقيتموه، فأمر الله عز وجل بالتقوى عمومًا، ورتب عليها الرحمة، وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة فتجري أحوالهم على استقامة وصلاح، وإنما اختيرت الرحمة؛ لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين وشأن تعامل الإخوة الرحمة فيكون الجزاء عليها من جنسها[81].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾[الحجرات:١٤] أي: إن تطيعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أيها المؤمنون، فتأتمروا لأمره عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وتعملوا بما فرض عليكم، وتنتهوا عما نهاكم عنه{لا يلتكم من أعمالكم شيئاً}لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئًا ولا ينقصكم من ثوابها شيئًا[82]، ولا مثقال ذرة، بل يوفيكم إياها ويضاعفها أضعافًا مضاعفة، أكمل ما تكون لا تفقدون منها، صغيرًا ولا كبيرًا.[83]

فلزم على الداعية الاهتمام بهذا الأسلوب والعناية به واستصحابه في ثنايا حديثه وخطابه، إذ يُراعى فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه، وكره ما يضرها ويؤذيها والنفور منه، ولا شك أن الجمع بين الوعد والوعيد أصلح، مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان فهو في بعض الحالات أشد استجابة لدواعي المصلحة فينفعه الوعد، وفي حالات أخرى يكون أشد انسياقًا وراء الهوى والشهوات فلا يرعوي إلا بالوعيد، فكان من كرم الله تعالى أن كان الوعد لازمًا والوعيد بخلافه.

الأدب الثامن: التذكير بفضل الله تعالى ونعمه. التذكير في اللغة: مصدر ذكّر، والذّكر خلاف النّسيان، ثمّ حمل عليه الذّكر باللّسان، والذّكر: الحفظ للشّيء تذكره[84]، ويقصد بالتذكير اصطلاحًا:"أن تجعل المخاطب يستحضر ما تذكّره به بغرض الاتّعاظ والخروج من ميدان الغفلة والنّسيان إلى مجال المشاهدة

---

[80] الطبري "**جامع البيان**"، ج22ص 282.

[81] ينظر: السعدي، "**تيسير الكريم الرحمن**" ص801، ابن عاشور "التحرير والتنوير"ج26ص 245، العثيمين "تفسير الحجرات" ص36.

[82] ينظر: الطبري "**جامع البيان**" ج22ص 316.

[83] ينظر: السعدي "**تيسير الكريم الرحمن**" ص802.

[84] ينظر: ابن فارس "**مقاييس اللغة**" ج2ص 358، ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى "**لسان العرب**" ج4ص 308، مادة ذكر.

والحضور"[85]، وهذا الأسلوب يدخل في النصيحة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما فيه من صحوة العقيدة، وكشف ستار الغفلة، ووجه الحاجة إليه أن الله تعالى قد أنعم على الإنسان بنعم لا تحصى وسخر له ما في السموات والأرض، ولكن قد تصيب الإنسان آفة النسيان والغفلة، والغرور والجحود، فيجحد تلك النعم أو ينسى المنعم عليه، وهو الأمر الذي يستوجب على الداعي إلى الله تعالى التذكير بفضل الله ونعمه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [الحجرات:٧–٨]ففي الآية تذكير لكم أيها المؤمنون بنعم الله عليكم، أن جعل حب الإيمان في قلوبكم، وحسنه للثواب الذي وعدكم، بأن دلكم عليه بالحجج القاطعة،وبتوفيقه إياكم لقبوله{وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان}وبغّض إليكم المعاصي،والكفر لما بينه من العقوبة، وذلك التحبيب والتبغيض{فضلا من الله ونعمة}أي:أن الإيمان الذي حببه إليكم، والكفر الذي بغضه إليكم، كان رحمة وفضلا من الله ونعمة، وذلك الخير الذي حصل لكم، هو بفضل الله عليكم وإحسانه، لا بحولكم وقوتكم {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}أي: عليم بمن يشكر النعمة، فيوفقه لها، ممن لا يشكرها ولا تليق به فيضع فضله حيث تقتضيه حكمته[86]، ومِن شُكر نعم الله تعالى التحدث بها والتذكير بها، والحمد والثناء دومًا وأبدًا على المنعم بها ، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[الضحى:١١] فبالشكر يلقى الإنسان المزيد من النعم في الدنيا، وفي الآخرة يفوز برضوان الله تعالى وجناته، ويأمن من عذابه وعقابه، فالتذكير أسلوب دعوي مؤثر، يمكن للداعية من خلاله أن يستميل قلوب المدعوين وعواطفهم ويأخذ بأيديهم إلى ما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم.

الأدب التاسع: العدل والقسط في القول. العدل في اللغة: يدلّ على الاستواء، وهو خلاف الجور[87]، وأما القِسط، يقال: قسَط وأقْسط لغتان بمعنى عدل[88]،والمراد بالعدل في القول لدى الباحثة: القول الفصل على ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الحكم بالرّأي المجرّد، أما القسط فيراد به: بذل الحقوق الواجبة والنّصيب المستحق للآخرين بالعدل.

فالعدل هو القسط على السواء، وهما توأمان، بهما قامت السّماوات والأرض، وهما قاعدة من قواعد التشريع الإسلامي في الحكم والقضاء، والقول والعمل، ومع النفس ومع الآخرين، وينتج عنهما علوّ الهمّة وبراءة

---

[85] ابن حميد، صالح بن عبد الله وآخرون "**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**" ج3ص969.

[86] ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد "**بحر العلوم**" ج3ص 325، السعدي "**تيسير الكريم الرحمن**" ص800.

[87] ينظر: الجوهري "**الصحاح تاج اللغة**" ج5ص 1760، ابن فارس "**مقاييس اللغة**"ج4ص246، مادة عدل.

[88] ينظر: ابن منظور "**لسان العرب**" ج5ص 3625– 2627، "مادة قسط.

الذّمّة باكتساب الفضائل وتجنّب الرّذائل، وبهما تضمن الحقوق وتؤدى الأمانات وتحافظ على سلامة المجتمع من النزاع والشقاق، يقول تعالى مؤكدًا وجوب استخدام العدل والقسط بين المتنازعين: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[الحجرات:٩]أي: اعدلوا بين الفريقين بالكلام أولًا، ولا تميلوا {إن الله يحب المقسطين}أي: العادلين[89]، وهؤلاء لهم منازل سامية يوم القيامة، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:«إِنَّ الْمُقسِطِينَ عِندَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ. عَن يَمِينِ الرَّحمَنِ عز وجل وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعدِلُونَ فِي حُكمِهِم وَأَهلِيهِم وما ولوا»[90]، لذا يجب على الداعي أن يقوم بإنصاف الغير من نفسه أو ممّن يحبّ، قولاً وعملاً، وإن كان هذا الغير مخالفًا له في الرّأي أو في الدّين أو في المذهب، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[المائدة: ٨] أي: ولا يحملنَّكم بغض قوم على ترك العدل اعْدِلُوا في الولي والعدو هو أقرب إلى أن تكونوا متقين[91].

الأدب العاشر: أسلوب التعارف. ومعناه في اللغة: هو من مادة "عرف" وتدل على السكون والطمأنينة؛ لأن من أنكر شيئاً توحّش منه[92]، والمراد به لدى الباحثة: التعرف على الآخرين من خلال وسائل متعددة، من أجل التفاعل والتواصل الإيجابي معهم، وتبادل المعلومات والمنافع والتعايش بين أفراد المجتمع على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم.

وقد خلق الله عز وجل الخلق من ذكر وأنثى، وجعل منهما رجالًا ونساءً، وبث منهما شعوبًا وقبائل، على اختلاف ألسنتها وألوانها في سائر أرجاء المعمورة، حتى تتعارف وتتواصل ويعم الخير على المجتمع، يقول عز وجل :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[الحجرات:١٣] فالتعارف هو سنة إلهية وقاعدة من قواعد الآداب الإسلامية وضرورة اجتماعية لا غنى عنها،إذ الإنسان اجتماعي بطبعه يألف ويؤلف، وللتعارف أثر ملموس في إحداث الألفة والوئام بين الأفراد وتحقيق الأمن والسلام بين المجتمعات، وله دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية، والمتأمل في تاريخ المسلمين يلحظ أن الإسلام قد انتشر في كثير من البقاع عن طريق التُّجار، إذ كانوا يخرجون ببضاعتهم ومعهم عقيدتهم وأخلاقهم، فيحققون التعارف مع غيرهم ويبرزون محاسن الدين الإسلامي وشمائله قولًا وعملًا وسلوكًا، ويرونها الناس جلاء في أخلاقهم ومعاملتهم فيدخلون في دين الله

---

[89] ينظر: السمرقندي "**بحر العلوم**" ج3ص 326.

[90] أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب **الإمارة** ، باب فضيلة الإمام، ح1827، ج3ص 1458. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما.

[91] ينظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي "**زاد المسير في علم التفسير**" ج1ص 524.

[92] ينظر: ابن فارس "**مقاييس اللغة**" ج4ص 281، مادة "عرف".

أفواجًا.

والتعارف الذي يدعو إليه الشرع تعارف منضبط، مبني على التعاون على الخير من غير تمييز ولا تفاضل إلا بالتقوى، تعارف يراد منه الاندماج حيث يحافظ فيه المسلم على هويته وعقيدته، لا الذوبان في المجتمعات الأخرى، والدعوة إلى الله تعالى هي ميدان التعارف ومُنطَلقه وهي التي تحدد هدفه ونهجه.

المبحث الثالث: أدب اللسان في جانب المضمون.

يراد بالمضمون في اللغة: يقال: ضمن الشيء بمعنى تضمنه؛ ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه [93]، ويقصد به لدى الباحثة: فحوى كلام الداعي ومعناه. فإن كلام الداعي له تأثير على المدعوين، ويترك فيهم انطباعًا عميقًا بمصداقية الفكرة التي يدعو إليها ويؤمن بها، لاسيما إذا لمسوا في كلامه الصدق وفي سمته حرارة الانفعال وفي نبرته القوة والحماس، بَيد أن هذه مظاهر شكلية قد يستخدمها البعض في تزيين الكلام، المضمّن لسوء المقصد وفساد النية، لذلك يلزم على الداعي إلى الله تعالى الذي يسعى لإنجاح دعوته أن يهذب لسانه بالآداب الشرعية ظاهرًا وباطنًا، مبنًى ومعنًى، ومن هذه الآداب التي جاءت في هذه السورة:

الأدب الأول: عدم الإيقاع بين المؤمنين: ويقصد به: نقل كلام النّاس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد، وهو ما يعرف في الشرع بالنميمة، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]ونقل الأخبار الكاذبة من النميمة التي يعد خطرها كبير، والتبين فيها عسير، وقد لا يحصل التبين إلا بعد أن تستعر نار الفتنة ولا تجدي الندامة، لذا أجمعت الأمة على تحريمها، وتضافرت الدّلائل الشّرعيّة من الكتاب والسنّة على ذلك، فعن حذيفةﷺ أنّه بلغه أنّ رجلا ينمّ الحديث، فقال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنّة نمّام»[94]، وعن ابن عبّاس ﷺأنّه قال: «مرّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال: «إنّهما ليعذّبان، وما يعذّبان في كبير. ثمّ قال: «بلى، أمّا أحدهما فكان يسعى بالنّميمة، وأمّا الآخر فكان لا يستتر من بوله»[95]، قال الهيثمي: "وجه كونه –أي النّمّ– كبيرة ما فيه من الإفساد وما يترتّب عليه من المضارّ" [96]، فالواجب على الداعي إلى الله تعالى أن يجتهد في تجنب النميمة والتطهر منها، بل ويقطع بواعثها وأسبابها ويحسن الظن بالناس، وإن جاءه خبر من نمام فاسق رده

---

[93] ينظر: ابن منظور "**لسان العرب**" ج13ص 258، قلعجي، محمد رواس وآخرون "**معجم لغة الفقهاء**" ص434 مادة ضمن.

[94] أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب **الإيمان**، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ح105ج1ص 101.

[95] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب **الجنائز**، باب عذاب القبر من الغيبة، ح1312،ج1ص 464 .

[96] السعدي، أحمد بن محمد الأنصاري، أبو العباس "**الزواجر عن اقتراف الكبائر**" ص395.

ولم يقبله إلا بعد التثبت.

الأدب الثاني: الإصلاح بين المؤمنين. الإصلاح في اللغة: الإصلاح: نقيض الإفساد، وأصلح الشّيء بعد فساده: أقامه[97]، **ويراد به** لدى الباحثة: رفع النزاع والخلاف بين متخاصمين والسعي إلى تأليف القلوب وتصفية النفوس والتوفيق بينهم. فالإصلاح بين المؤمنين إذا تنازعوا واجب لا بدّ منه لتستقيم حياة المجتمع، إذ به تحلّ المودّة محلّ القطيعة، والمحبّة محلّ الكراهية، وتغرس في نفوسهم فضيلة العفو، لذا يستباح الكذب في سبيل تحقيقه، كما في الحديث: «ليس الكذّاب الذي يصلح بين النّاس، فينمي خيراً أو يقول خيرًا »[98]، ودرجة المصلح أفضل من القانت بنافلة الصلاة والصيام والصدقة، فعن أبي الدّرداءﷺ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصّيام والصّلاة والصّدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين»[99]، لذلك أمر الله تعالى بالإصلاح عند حصول النزاع والقتال في قوله تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾[الحجرات: ٩]أي: "إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلى ذلك، فإن صلحتا، فبها ونعمت"[100] ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[النساء: ١٢٨]والداعي الساعي في الإصلاح بين الناس لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله، كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١] وكمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال تعالى:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٤] فينبغي على الداعي أن يقصد وجه الله تعالى في قوله وعمله، ليحصل له الأجر العظيم، والثواب الجزيل، ويضمّن قوله الإصلاح بين الناس وتأليف قلوبهم وتسكين نفوسهم، ويبعد عن ما يفضي إلى تأليب القلوب وإيغارها.

الأدب الثالث: عدم البغي على المؤمنين: البغي لغة: مصدر بغى يبغي، ويدلّ على معنيين: الأوّل، طلب الشّيء، والثّاني: جنس من الفساد، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر فيظلمه، والبغي: الظّلم[101]، يقول ابن حجر: فالبغي بمعناه العامّ: هو تجاوز قدر الاستحقاق أو طلب الاستعلاء بغير حقّ، من الكبائر الباطنة الّتي يجب

---

[97] ينظر: الزبيدي، محمّد مرتضى"**تاج العروس** " ج6ص548،جبل، محمد حسن "**المعجم الاشتقاقي المؤصل**" ج3ص 1250، مادة صلح.

[98] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب **الصلح**/باب ليس الكذاب الذي يصلح،ح2546 ،ج2ص958،عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنتَ عُقْبَةَ رضي الله عنها

[99] أبو داود، سليمان بن الأشعث "**سنن أبي داود**" ح4919، ج4ص 280. وصححه الألباني" **صحيح الجامع**، ح2595 ،ج1ص 506.

[100] السعدي "**تيسير الكريم الرحمن**" ص800.

[101] ينظر: ابن فارس "**مقاييس اللغة**" ج1ص 218، مادة "بغى". الراغب الأصفهاني "**المفردات في غريب القرآن**" ص 55.

على المسلم عامة- والداعي إلى الله تعالى خاصة- معرفتها ليعالج زوالها؛ لأنّ من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله عز وجل بقلب سليم، وذلك لعظيم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه، وإذا دامت هذه الكبائر صارت حالاً وهيئة راسخة في القلب، بخلاف آثار معاصي الجوارح الّتي تزول بالتّوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفّرة، أمّا البغي بمعنى الخروج على الإمام فهو أيضاً من الكبائر- خلافًا لبعضهم- لما يترتّب على ذلك من المفاسد الّتي لا يحصى ضررها ولا ينطفئ شررها مع عدم عذر الخارجين[102]، وفي هذا المعنى يقول عز وجل :﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[الحجرات: ٩]، والبغي في الآية: هو الاستطالة والظّلم وإباء الصّلح، والفرقة الباغية هي الّتي خالفت الإمام بتأويل باطل بطلانًا بحسب الظّنّ لا القطع. وقيل: هي الظّالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل[103]، وقد تكرر ذكر البغي في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بمعان عديدة: كالحسد والظلم والكبر والعدوان والتعالي والطغيان، فكل هذه الأمور منهي عنها في الدين، لخطرها على الفرد والمجتمع، وهي بين الدعاة أشد وأعظم.

الأدب الرابع: البعد عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب. من الصفات الذميمة التي ذمها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتي ينبغي للدعاة أن ينأوا بأنفسهم عنها تأدبًا وامتثالًا، السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ ﴾ [الحجرات:١١] بينت الآية خُلق أهل الجاهلية إذ كانوا يجرون مع شهوات نفوسهم في الهزء واللمز والنبز، لم يقومهم دين ولم يردعهم حكم، فنزلت هذه الآية تأديبًا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم . والسخرية في اللغة: تدلّ على احتقار واستذلال، ويقال: سخرت منه،أي: ضحكت منه،وهزئت منه[104]، وفي الاصطلاح السخرية: هي استزراء العقل معنًى بمنزلة الاستنخار في الفعل حسًا[105]، أما اللمز في اللغة: العيب، يقال: رجل لماز، أي عياب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها، واللمز كالغمز في الوجه تلمزه بفِيك بكلام خفي، أما الهمز: العيب من الخلف[106]، وكلاهما منهيٌ عنه في قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١] واللَّمْزُ في الاصطلاح:هو الاغتياب وتتبّع المعاب[107]، أما النبَز في اللغة: بالتحريك: اللقب،وفلان

---

[102] ينظر: **الزواجر عن اقتراف الكبائر** ص514.

[103] ينظر: النيسابوري، "**غرائب القرآن رغائب الفرقان**"ج26 ص84.

[104] ينظر: الجوهري "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**"ج2ص 680، الأصفهاني "المفردات في غريب القرآن" ص402، مادة "سخر".

[105] ينظر: المناوي "**التوقيف على مهمات التعاريف**" ص192.

[106] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج7ص 372، الجوهري "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** "ج3ص 895، مادة "لز".

[107] ينظر: الأصفهاني "**المفردات في غريب القرآن**" ص747.

ينبز بالصبيان، أي يلقبهم[108]، وفي الاصطلاح: التَّداعِي بما يُكره من الألقاب والتعاير بها[109].

فهذه الآية صريحة في النهي عن هذه الخصال الذميمة التي مصدرها كبر النفس واستعلائها، وهي جالبة لسخط الله تعالى مستوجبة لعذابه، وصارفة عن قبول الحقّ، ومفضية إلى تفكّك عرى المجتمع، لما فيها من انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة، والمسلم خاصة، وفي هذا إيماء إلى أنه ينبغي على الداعي إلى الله أن يقوّم نفسه ويكفها عما تريده من النقائص، ولا يلفظ لسانه بذم أحد أو عيبه، فلعل الأعمال الصالحة الظاهرة تكنّ خلفها قلباً مريضاً لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من يظهر منه تفريطاً أو معصية يعلم الله ما في قلبه من سلامة وصفاء يغفر له بسببه، فالأعمال أمارات ظنية، لا أدلة قطعية.

الأدب الخامس: تجنب إساءة الظن. الإساءة في اللغة: يقال: ساءه سوءًا أي: فعل به ما يكره[110]، أما الظن في اللغة: الظنة: التُّهْمَة، والظّنون: الرّجل السّيّء الظّنّ[111]، والظّنّ اصطلاحاً: "هو الاعتقاد الرّاجح مع احتمال النّقيض"[112]، وسوء الظّنّ يراد به: "اعتقاد جانب الشّرّ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معًا"[113]، قال سفيان الثّوريّ: الظّنّ ظنّان: ظنّ إثم، وظنّ ليس بإثم، فأمّا الّذي هو إثم: الّذي يظُنّ ظنًّا، ويتكلّم به، والّذي ليس بإثم: الّذي يظنّ، ولا يتكلّم به[114]، فالظّنّ في كثير من الأمور مذموم منهي عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات: 12] في هذه الآية يؤدب الله تعالى عباده المؤمنين وينهاهم عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضًا، فليجتنب كثيرًا منه احتياطًا، فإن الظانّ غير مُحق، ولهذا قال ﷻ{ كثيراً من الظن}ولم يقل: الظن كله[115]، فدل على أنه لم ينْه عن جميع الظَّن، إذ الظَّن بالمسلمين على ضربين: مندوب إليه ومَحظُور، فالظَّن المندوب إليه: هو إحسان الظَّن بالمسلمين، وهذا يُندب إليه ويثاب عليهِ، والمحظور: هو سوء الظَّن بالمسلِمين

---

[108] ينظر: الجوهري "**الصحاح تاج اللغة** " ج3ص، 897، مادة "نبز".

[109] ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري "**النهاية في غريب الحديث والأثر**" ج5ص 8، عبد الحميد، أحمد مختار عمر وآخرون "**معجم اللغة العربية المعاصرة**" ج3ص 2158.

[110] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج7ص 327، الأزهري "**تهذيب اللغة**" ج13ص 89، مادة سوأ.

[111] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج8ص151، ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي "**جمهرة اللغة**" ج1ص154، مادة ظن.

[112] الجرجاني "**التعريفات**" ص144.

[113] صالح بن حميد وآخرون "**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**" ج10ص4652.

[114] ينظر: الفيروز أبادي "**بصائر ذوي التمييز**" ج3ص 545- 547.

[115] ينظر: ابن كثير "**تفسير القرآن العظيم**" ج7ص 352.

الَّذين ظاهِرهم العدالة والاستقامة[116]، لذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه في قوله: «إيّاكم والظّنّ؛ فإنّ الظّنّ أكذب الحديث»[117] أي: أَن الظَّن أَكثره كذب، إِذا قال على ظَنّه ما لم يتيقنه فيقع الخبَر عنه حينئذٍ كذبًا[118]، فالقائم بالدعوة إلى الله- على وجه الخصوص- يجب عليه ألا يحكم على غيره بمجرّد الظّنّ الذي يحمله على احتقاره وعدم القيام بحقوقه، والتّواني في إكرامه وإطالة اللّسان في عرضه، حيث إن سوء الظن يوشي بخبث صاحبه وسوء طويّته؛ فإنّ المؤمن يطلب المعاذير لإخوانه، ويحسن الظن بهم، كما قال تعالى: ﴿ **لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا** ﴾[النور: ١٢].

الأدب السادس: ترك التجسس، التجسس في اللغة: يقال: جسسته بيدي، أي: لمسته، والجَسُّ: جَسُّ الخَبَرِ[119]، والجاسُوسُ: العَيْنُ يَتَجَسَّسُ الأخبارَ ثمَّ يَأْتِي بهَا[120]، والتجسس في الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي: وهو التفتيش عن بواطن الأمور في لطف وخفية[121]، والفرق بين التجسس بالجيم، والتحسس بالحاء المهملة: أن التجسس هو السؤال عن العورات من غيره، أما التحسس فهو: استكشاف ذلك بنفسه[122]، وقال ابن كثير: التّجسّس غالبًا يطلق في الشّرّ، وأمّا التّحسّس فيكون غالبًا في الخير، كما قال ﷻإخبارًا عن يعقوب عليه السلام أنّه قال: ﴿ **يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ** ﴾ [يوسف:٨٧]وقد يستعمل كلّ منهما في الشّرّ[123]، كما ثبت في الصّحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« وَلَا تَحَسَّسُوا،وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخوانًا»[124]، لذا نهى الله عز وجل عن التجسس في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجَسَّسُوا۟** ﴾[الحجرات: 12]ذلك لأن التّجسّس هو نتاج سوء الظّنّ، فالقلب عند ما يبتلى بسوء الظّنّ فإنّه لا يقتنع بهواجسه الظّنّيّة، وشكوكه الوهمية، بل يمتدّ به الظّنّ إلى طلب التّحقق تجسّسًا وتحسّسًا، وكلاهما يستلزم الآخر فالظّنّ عندما يحقّق لا مفرّ من التّجسّس، وكلّ تجسّس باعثه الظّنّ، ولما كان هذا غاية من غايات ظنّ السّوء

---

[116] ينظر: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد "**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**" ج22ص 137.

[117] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب **الأدب** ، باب ما ينهى عن التحاسد، ح5717 ،ج5ص 2253. عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه.

[118] ينظر: العيني "عمدة القاري **شرح صحيح البخاري**" ج20ص 133.

[119] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج6ص 5، الأزهري "**تهذيب اللغة**"ج10ص 242، مادة جس.

[120] ينظر: الكفوي "**الكليات**" ص313.

[121] ينظر: صالح بن حميد "**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**" ج9ص 4130.

[122] ينظر: جبل، محمد حسن " **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**" ج1ص 311.

[123] ينظر: ابن كثير " **تفسير القرآن العظيم**" ج7ص 37.

[124] **سبق تخريج** الحديث في هامش (113).

تناوله النّهي؛ لأَنَّ فِيهِ تَتَبُّعَ عَورَاتِ المسلِمِينَ ومعَايِبِهِم والِاستكشاف عمَّا سَتَرُوهُ وقد قال صلى الله عليه وسلم :« يَا مَعشَرَ مَن آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَم يَدخُلِ الإِيمَانُ قَلبَهُ لَا تَغتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِم؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِع عَورَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَورَتَهُ حَتَّى يَفضحَهُ فِي بَيتِهِ »[125]، والستر الذي رغب الشرع فيه هو الذي لا يترتب عليه مفسدة، ولا يفوت به مصلحة، قَال صلى الله عليه وسلم : «اجتَنِبُوا هَذِهِ القَاذُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عنها، فمن أَلَمَّ فَلْيَستَتِر بِسِترِ اللَّهِ»[126]، فإذا كان المنكر مستترًا لم يَظهَر فليس للداعي أن يَتَجَسَّس ولا أن يَهْتِكَ الأَستَارَ، وإن غَلَبَ على الظَّنّ استِتَارُ قَومٍ به لأَمارَاتٍ دلَّت وآثَارٍ ظَهرت فيجوزُ له في مثل هذه الحَال أن يتجَسَّسَ ويقدم على الكَشف والبحث حَذَرًا من فَوَاتِ ما لا يُستَدرَكُ من ارتكاب المحَارِم وفِعل المحظُوراتِ وحصول المفاسد، وأما ما خَرَجَ عن هذا الحَدّ فلا يجوزُ التَّجسسُ عليه ولا كشفُ الأستارِ عنه.[127]

الأدب السابع: البعد عن الغيبة. الغيبة في اللغة: من الاغتياب، يقال: اغتابه اغتياباً، إذا وقع فيه[128]، وفي الاصطلاح:"هي ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم"[129]،كما جاء في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«أتدرون ما الغيبة؟» قالوا:الله ورسوله أعلم. قال:«ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:«إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه فقد بهتّه»[130]، والغيبة من الكبائر التي نهى عنها الشرع إذ دلّت عليها الدّلائل الصّحيحة الظّاهرة، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[الحجرات:12] وفي الحديث عن أبي بكرة ﷺ قال: مرّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال:«إنّهما ليعذّبان وما يعذّبان في كبير، أمّا أحدهما فيعذّب في البول وأمّا الآخر فيعذّب في الغيبة»[131]، وعن سعيد بن زيد ﷺ عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال:«من أربى الرّبا الاستطالة في

---

[125] ابن حنبل، الإمام أحمد "**مسند أحمد**" ،ح19801 ،ج33ص 40،عَن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّﷺ، قال الألباني: حديث حسن صحيح. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، ح2340 ج2ص 589.

[126] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري "**المستدرك على الصحيحين**" 7615،ج4ص 272، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. قال الألباني: حديث صحيح لغيره. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب،ح2395 ج2ص 613.

[127] ينظر: الماوردي، علي بن محمد "**الأحكام السلطانية**" ص365، مجموعة من المؤلفين "**الموسوعة الفقهية الكويتية**" ج10ص 168.

[128] ينظر: الجوهري "الصحاح **تاج اللغة** " ج1ص 196، مادة "غيب".

[129] الجرجاني "**التعريفات**" ص163.

[130] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب **البر والصلة** ، باب تحريم الغيبة، ح2589 ، ج4ص 2001، عن أبي هريرة ﷺ.

[131] ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني "**سنن ابن ماجه**" ج1ص 125، وصححه الألباني، **صحيح الجامع** ، ح2441، ج1ص 479.

عرض المسلم بغير حقّ»[132]، وعن ابن عبّاس ﷺأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب النّاس يوم النّحر، فكان مما قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»[133]، فالغيبة مرض خطير، وداء فتّاك، ومعول هدّام، وعادة مرذولة، وصفة مستهجنة، كثيراً ما أودت بالصلات، وفرّقت بين الأحباب، وشتتت من جمع، ومزقت من شمل، إذ تنبت شروراً بين المجتمع المسلم، وتغطّي على محاسن الآخرين، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور، وتثير الأحقاد، وهي مع هذا عذابها شديد وعقابها أليم، وهي بالفساق أولى وعن الدعاة أبعد.

غير أن ثمة مواقف تباح فيها الغيبة لغرض شرعيّ صحيح لا يمكن الوصول إليه إلّا بها، وهي ستّ:

الأوّل: المتظلّم، فيجوز للمظلوم أن يتظلّم إلى من له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه.

الثّاني: الاستعانة على تغيير المنكر، وردّ العاصي إلى الصّواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر من الدعاة والمصلحين: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التّوصّل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا.

الثّالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟

الرّابع: تحذير المسلمين من الشّرّ ونصيحتهم، كجرح المجروحين من الرّواة والشّهود، والمشاورة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته، وغيرها.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب.

السّادس: التّعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب، كالأعمش وغيره جاز تعريفه بذلك؛ ويحرم إطلاقه على جهة النّقص؛ ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.[134]

الأدب الثامن: عدم التفاخر. التفاخر في اللغة: تفاخر القوم: أي: فخر بعضهم على بعض، نشر المناقب وذكر المكارم، والتفاخر: التعاظم[135]، والمراد به في الاصطلاح لدى الباحثة: التباهي بالمال والجاه والنسب ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾

---

[132] أخرجه أحمد في مسنده ح1651، ج3ص 189، وصححه الألباني، **صحيح الجامع** ، ح2203 ، ج1ص 439.

[133] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب **الحج** ،باب الخطبة أيام منى، ح1652، ج2ص 619.

[134] ينظر: النووي "**المنهاج على شرح مسلم**" ج16ص 142، ابن حجر "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**" ج10ص 472.

[135] ينظر: الفراهيدي "العين" ج4ص 254، أحمد رضا " **معجم متن اللغة**" ج4ص 368، مادة "فخر".

[الحجرات:١٣]" أي:أيها البشر،إنَّا خلقناكُم من آدم وحواء عليهما السلام،أوخلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب"[136]، فأنتم متساوون؛ لأن نسبكم واحد، ويجمعكم أب واحد وأم واحدة، فأنتم إخوة في النسب، ولا موضع للتفاخر بالأنساب، فهذه الآية تضمنت النهي عن التفاخر بالأحساب والأنساب، وقد حرم الله عز وجل التفاخر بالمآثر والتعاظم بالآباء والأجداد، وأحل محل ذلك أخوة طيبة، ومساواة كاملة بين الناس، إذ الناس جميعًا متساوون في الخلق مرتبطون بالأخوة، فليس مجرَّد انتساب الفرد إلى قبيلة معينة مدعاة إلى الفخر، ولا إلى فضله وعلو منزلته؛ إذ لا علاقة بين فضل الإنسان وبين انتسابه إلى قوم معينين، وإنما يقدَّر فضل الإنسان بقدر ما تحمله نفسه من فضائل الأخلاق، وبقدر ما يقدّمه من صالح الأعمال، وهذا كله يحققه تقوى الله عز وجل، التي هي أساس التفاضل في الإسلام وهي ميزان التمايز بين الناس، وبهذا الميزان الدقيق العادل لمعرفة أقدار الناس وفضلهم أصبح المجال واسعًا للتنافس في الخير وبلوغ المنازل العالية التي يطمح إليها ذوو الهمم –من الدعاة وطلبة العلم– ، فلا يمنعهم منها مانع، من فقر أو لون أو ذكورة أو أنوثة أو خسَّة نسب، وفي المقابل لا يلههم عنها شاغل من وفرة مال، أو سعة سلطان، أو كثرة ولد، أو فصاحة لسان، أو كثرة أتباع، أو جمال صورة، فكل هذه الأمور لا معنى لها عند الله عز وجل، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الأمور بقوله: «من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه»[137]، وذكر النسب إشارة إلى غيره من الأشياء التي لا علاقة لها في تقييم الإنسان ومعرفة مقدار فضله، فالانتساب إلى القبائل هو للتعارف فقط.

فحقيق بأولي النهى وذوي الألباب، أن يتركوا التفاخر بالأحساب والأنساب، والتكاثر بالأموال والأولاد، والتلهي بما لا يفيد وأن يقبلوا على الاشتغال بما ينفع من الإيمان والعلم والعمل الصالح، أما التلهي بالتكاثر والتفاخر فلن يكون من ورائه إلا خسران الدنيا والآخرة.

الأدب التاسع: البعد عن تزكية النفس. التزكية في اللغة: يقال: زكى ماله طهّره. والزكاة: الصلاح،[138]

أما في الاصطلاح فتزكيةُ النفسِ ضَربان:

–فِعْلِيَّة، وهي حمل النفس على الاتصاف بكامل الأَوصَاف، بترك المحرمات مع فعل المأمورات[139]، وَهِي محمودة شرعاً، لقولِه تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩].

---

[136] البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي " **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" ج5ص 137.

[137] أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب **الذكر والدعاء** ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ح2699، ج4ص 2074.

[138] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج5ص 394، مادة زكى.

[139] ينظر: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني "**فصل في تزكية النفس**" ص12.

-قوليَّةٍ ويقصد بها لدى الباحثة: الثناء على النفس ومدحها والافتخارِ بأفعالها، وهِي مذمومة، لقوله تعالى:﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[النجم:٣٢] "أي:لا تمدحوها ولا تبرئوها عن الآثام ولا تثنوا عليها"[140]، والنهي عن تزكية النفس في الآية للفخر والسّمعة، وبدعوى اللسان فقط دون عمل يؤيدها، كما ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾[الحجرات:١٤]، وهم نفرٌ من بني أسدٍ قدموا المدينة في سنة جدبة بذراريهم وأظهروا كلمة الشَّهادة ولم يكونوا مؤمنين في السِّرِّ، فادّعوا الإيمان ليثبت لهم الشرف والفضل، فقال الله تعالى: ﴿ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾أَي: لم تُصدِّقوا الله ورسوله تصديقًا صحيحًا عن اعتقاد قلب وخلوص نية وطمأنينة ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾أي: استسلمنا، بمعنى: أظهرتم الطَّاعة مخافة القتل والسَّبي أو للطمع في الصدقة، وهذه صفة المنافقين لأنهم أسلموا في ظاهر الأمر ولم تؤمن قلوبهم، ولهذا قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾أي: لم يكن ما أظهرتموه بألسنتكم عن مواطأة قلوبكم، بل مجرد قول باللسان من دون اعتقاد صحيح ولا نية خالصة.[141]

فهذه الآية أفادت تكذيب دعواهم أوّلا، ودفع ما انتحلوه ثانيًا، فقيل: ﴿ لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾ وروعي فيها أدب حسن حين لم يصرّح بلفظه، فلم يقل: كذبتم، ثم ذكر صفة المخلصين، فقال:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] تعريضًا بأن هؤلاء هم الكاذبون.[142]

وعليه فإن تزكية النفس تمدح وتذم بحسب مقصودها، يقول الخازن في تفسيره: تزكية النفس إنما تكره إذا قصد بها الرجل التطاول والتفاخر والتوسل بها إلى غير ما يحل،فهذا القدر مذموم، أما إذا قصد بتزكية النفس ومدحها إيصال الخير والنفع إلى الغير، فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك، مثاله: لما علم الملك من يوسفعليه السلام أنه عالم بمصالح الدين ولم يعلم أنه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف عليه السلام بقوله: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٥٥] على أنه عالم بما يحتاج إليه في مصالح الدنيا أيضاً مع كمال علمه بمصالح الدين.[143]

فالكلام عن النفس بقصد مدحها والثناء عليها مذموم طبعًا، حري بالداعي إلى الله تعالى أن يربأ بنفسه عنه، إذ لا يرغب الناس سماع من يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته وأحواله وتقلباته، بل إن من يفعل ذلك يعد ناقصًا في عقله، أو ربما فاسدًا في نيته وقصده.

---

[140] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني "**فتح القدير**" ج5ص 136.

[141] **المصدر السابق**، ج5ص 79- 80.

[142] ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله "**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**" ج4ص 376.

[143] ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم "**لباب التأويل في معاني التنزيل**" ج2ص 536.

الأدب العاشر: تجنب المنّ. المنّ في اللغة: تقول: منّ يمنّ منّا، إذا صنع صنعًا جميلا، والمنّ: الإحسان الذي تمن على من لا يستثيبه[144]. والمنّ اصطلاحًا له ثلاثة معان:

الأوّل: المنّ في الحرب: أن يترك الأمير الأسير الكافر ولا يأخذ منه شيئًا، أي يطلقه بلا عوض.[145]

الثّاني: المنّ الفعليّ وهو أن يثقل الإنسان بالنّعمة، وهذا في الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الثّالث:أن يكون ذلك بالقول–أي: باللسان وهذا المقصود–وهو أن يذكر الإنسان ما يظنّ أنّه أنعم به على أخيه، وذلك مستقبح فيما بين النّاس، إلّا عند كفران النّعمة، ولقبح ذلك قيل: المنّة تهدم الصّنيعة، ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النّعمة حسنت المنّة[146]، كما في قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] لهذا نهى الشّارع عنه بقوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤]،وقوله:﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[المدثر:٦]أي:لا تمنن على من تعطيه ، ولا تمن بعطائك على أحد[147]، ففي هذه الآية تأديب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته، لأن المنّ من خُلق ضعاف النفوس كأمثال فرعون إذ قال لموسى عليه السلام:﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٨] وردّ عليه موسى عليه السلام بقوله:﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الشعراء:٢٢]. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المنّ من كبائر الذنوب، قال المقدسي: "ويحرم المنُّ بما أعطى، بل هو كبيرة" [148]،واستشهد على ذلك بحديث أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ عز وجل يَومَ القِيَامَةِ ولَا يَنظُرُ إِلَيهِم وَلَا يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ: المسبِلُ والمَنَّانُ، والمنفِقُ سِلعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ»[149] وحَدِيثِ:«لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ »[150]، فإن كان المن بالصدقة يبطلها، فكذلك المن ببذل الخير والنصيحة والإرشاد والدعوة يذهب أجرها، ويبطل ثوابها، فحري بالدعاة إلى الله التجرد من هذه الخصلة المحبطة للأجر والثواب، وإخلاص العمل لله تعالى دون منّ ولا

---

[144] ينظر: الفراهيدي "**العين**" ج8ص374، ابن فارس "**مقاييس اللغة**" ج5ص 267، مادة منّ.

[145] ينظر: المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** ص317.

[146] ينظر: الراغب الأصفهاني "**المفردات في غريب القرآن**" ص777.

[147] ينظر: السمعاني " **تفسير القرآن**" ج6ص 90.

[148] الصالحي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج "**الآداب الشرعية والمنح المرعية**" ج1ص 318. وانظر: أحمد عبد الرحمن إبراهيم "**الفضائل الخلقية في الإسلام**" ص 207 – 208

[149] أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب **الإيمان** ، باب بيان غلظ تحريم الإسبال، ح106، ج1ص102.

[150] أخرجه **الإمام أحمد في مسنده**،ح6537،ج11ص93عن عَبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ، وصححه الألباني "**صحيح الجامع**"ح7676،ج2ص 1270

أذى.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى .. وبعد:

فقد أسفر البحث عن النتائج التالية:

1- إن مصادر الدعوة الإسلامية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا تتبدل بتبدل الأشخاص.
2- إن موضوعات الدعوة إلى الله يجب أن تكون مستقاة من مصادرها الأصلية الصحيحة، وتقديم غيرها عليها يؤدي إلى الانحراف عن جادة الصواب والخروج عن المنهج القويم.
3- من أهم عوامل تحقيق النجاح في الدعوة إلى الله تعالى الأسلوب الأمثل والمضمون الحق والمصدر الصحيح.
4- يجب على الداعي إلى الله تعالى التفريق بين الأسلوب والمضمون، فيطور الأول وينوعه، أما الثاني فيلتزم فيه ما جاء في الكتاب والسنة.
5- إن الخلط بين الأسلوب والمضمون يؤدي إلى عدم إنجاح الدعوة ويوقع الدعاة في عواقب وخيمة وأخطاء جسيمة.
6- إن الاهتمام بالأسلوب وحده يفرغ الدعوة من مضمونها وغايتها الأساسية التي شرعت لأجلها.
7- إن حرص الداعي إلى الله تعالى على تقديم النصائح والحقائق وإغفاله عن الأسلوب الأمثل في عرضها يؤدي إلى نفور المدعوين وإعراضهم.
8- إن حقائق الدعوة ومضامينها إذا عرضت بأساليب لطيفة وطريقة لبقة نالت من قبل المدعوين الرضا والقبول وحظيت بالطاعة والامتثال.
9- إن مما يحفظ عقد الأخوة بين الدعاة والمدعوين إحسان الظن بهم والإصلاح والعدل بينهم.
10- الداعي الحكيم ينبغي له أن يطهر لسانه من آفات اللسان وسقطاته من لمز ونبز وغيبة ونميمة وسخرية واستهزاء.
11- مهمة الداعي إلى الله ووظيفته الأساسية هي الدعوة إلى الخير وإنكار ما ظهر من المنكرات دون البحث والتنقيب عن بواطنها.
12- من مظاهر إخلاص الداعي إلى الله استواء المدح والذم، وعدم تزكية النفس والتفاخر بما حباه الله تعالى، وعدم المن بالعطايا على الآخرين.

التوصيات:

إن القرآن الكريم قد اهتم اهتماماً بالغاً بقضايا الدعوة إلى الله تعالى وآدابها ومضامينها وأساليبها ومناهجها في سوره وآياته، وهي بحاجة إلى بحث واستقصاء، وبيان واستجلاء، للناس عامة وللدعاة والمصلحين خاصة.

ختاماً: أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، ويثقل به ميزان حسناتي، ويجعله لي ذخراً بعد مماتي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibrāhīm Muṣṭafá wa-ākharūn "*al-Mu'jam al-Wasīṭ*" Dār al-Da'wah.

[2] Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad al-Shaybānī al-Jazarī *"al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar"* taḥqīq : Ṭāhir alzāwá wa-ākharūn, al-Maktabah al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1399h-1979m.

[3] al-Athyūbī, Muḥammad ibn 'Alī ibn Ādam ibn Mūsá al-Wallawī "*al-Baḥr al-muḥīṭ al-thajjāj fī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Imām Muslim ibn al-Ḥajjāj*" Dār Ibn al-Jawzī – al-Riyāḍ, Ṭ1, 1426h.

[4] Aḥmad Riḍā *"Mu'jam matn al-lughah*" Dār Maktabat al-ḥayāh, Bayrūt.

[5] -5 Aḥmad 'Abd al-Raḥmān Ibrāhīm "al-faḍā'il al-khuluqīyah fī al-Islām" Dār al-'Ulūm – al-Riyāḍ, Ṭ1, 1402h-1982m.

[6] al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad al-*Harawī "Tahdhīb al-lughah*" al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, Ṭ1, 2001m.

[7] Ismā'īl, Muḥammad Bakr *"Dirāsāt fī 'ulūm al-Qur'ān*" Dār al-Manār, ṭ2, 1419h-1999m.

[8] al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bālrāghb *"al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān"* al-muḥaqqiq : Ṣafwān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah-Dimashq Bayrūt, ṭ1-1412h.

[9] al-Aṣfahānī al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bālrāghb "tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī" taḥqīq : Muḥammad 'Abd al-'Azīz Basyūnī wa-ākharūn, Jāmi'at Ṭanṭā, Dār al-waṭan, Jāmi'at Umm al-Qurá, Ṭ1, 1420h-1999m.

[10] al-Albānī, Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn, ibn al-Ḥājj Nūḥ ibn Najātī ibn Ādam, al'shqwdry "*Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu*" al-Maktab al-Islāmī.

[11] al-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī *"Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī" al-muḥaqqiq* : 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ1, 1415h.

[12] al-Andalusī, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī *"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr" al-muḥaqqiq :* Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār alfkr-byrwt1420h.

[13] al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Ju'fī *"Ṣaḥīḥ al-Bukhārī", al-muḥaqqiq : D. Muṣṭafá Dīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Dār alymāmt-*Dimashq, ṭ5, 1414h-1993m.

[14] al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar 'Alī ibn Abī Bakr *"Maṣā'id al-naẓar lil-ishrāf 'alá Maqāṣid al-suwar" Maktabat al-Ma'ārif – al-Riyāḍ*, Ṭ1 1408h-1987m.

[15] al-Bayḍāwī, Abū Sa'īd 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī *"Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl"* al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ṭ1-1418h.

[16] al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá Muḥammad ibn ‘Īsá ibn al-Ḍaḥḥāk *"Sunan al-Tirmidhī"* taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir wa-ākharūn, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr ṭ2, 1395h-1975m.

[17] Jabal, Muḥammad Ḥasan *"al-Mu‘jam al-ishtiqāqī al-mu’aṣṣal li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm"* Maktabat al-Ādāb – al-Qāhirah, Ṭ1, 2010 M.

[18] al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Zayn al-Sharīf *"alt‘ryfāt", Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt-lbnān*, Ṭ1, 1403h-1983m.

[19] al-Jawzī, Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad *"Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr"* al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī – Bayrūt Ṭ1, 1422h.

[20] al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād *"al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah",* taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, ṭ4, 1407 h - 27 M.

[21] al-Jīzānī, mḥmmad bn ḥsayn ibn ḥasn *"Ma‘ālim uṣūl al-fiqh ‘inda ahl al-Sunnah wa-al-*jamā‘ah" Dār Ibn al-Jawzī. al-Sa‘ūdīyah.

[22] al-Ḥākim, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Nīsābūrī *"al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn"* taḥqīq : Muṣṭafá ‘Abd al-Qādir, Dār al-Kutub al‘lmyt-Bayrūt.

[23] Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Sa‘dī al-Haythamī al-Anṣārī, Abū al-‘Abbās *"al-Zawājir ‘an iqtirāf al-kabā’ir" Dār al-Fikr*, Ṭ1, 1407h-1987m.

[24] Ḥammūsh, Ma’mūn *"al-tafsīr al-Ma’mūn ‘alá Manhaj al-tanzīl wa-al-ṣaḥīḥ al-*Musinnūn", Ṭ1, 1428h-2007m.

[25] Ibn Ḥamīd, Ṣāliḥ ibn ‘Abd Allāh wa-ākharūn *"Naḍrat al-Na‘īm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm"* Dār al-wasīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Jiddah, ṭ4

[26] Ibn Ḥanbal, al-Imām Aḥmad *"Musnad Aḥmad"* al-muḥaqqiq : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa-ākharūn, Mu’assasat al-Risālah.

[27] al-Khāzin, ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn ‘Umar alshyḥy Abū al-Ḥasan *"Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl"* Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ1, 1415h.

[28] Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath ibn Isḥāq al-Azdī alssijistāny *"Sunan Abī Dāwūd"* al-muḥaqqiq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Bayrūt.

[29] Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī *"Jamharat al-lughah"* al-muḥaqqiq : Ramzī Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, Ṭ1, 1987m.

[30] al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā’ al-Qazwīnī *"Mu‘jam Maqāyīs al-lughah" al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Salām Muḥammad, Dār al-Fikr,* 1399h-1979m.

[31] al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍá al-Ḥusaynī *"Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs"* taḥqīq : Jamā‘at min almkhtṣyn-al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb bi-Dawlat al-Kuwayt.

[32] al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl *"ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh" al-muḥaqqiq :* ‘Abd al-Jalīl Shalabī, ‘Ālam al-Kutub – Bayrūt, Ṭ1, 1408h-1988m.

[33] Alzzurqāny, Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm *"Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān" Maṭba‘at ‘Īsá* al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.

[34] al-Zarkashī, Badr al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādur, *"al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān" al-muḥaqqiq :* Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, Ṭ1, 1376h-1957m.

[35] al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad Jār Allāh *"al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl"* Dār al-Kitāb al-‘Arabī – Bayrūt, ṭ3, 1407h.

[36] al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh *"Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān"* al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘allā, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 1420h-2000m.

[37] al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm *"Baḥr al-‘Ulūm*" (d-n-ṭ).

[38] al-Sam‘ānī, Abū al-Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad almrwzá al-Tamīmī *"tafsīr al-Qur’ān"* al-muḥaqqiq : Yāsir ibn Ibrāhīm wa-ākharūn, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Sa‘ūdīyah, Ṭ1, 1418h-1997m.

[39] al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im *"‘Umdat al-ḥuffāẓ fī tafsīr Ashraf al-alfāẓ"* al-muḥaqqiq : Muḥammad Bāsil, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1417h-1996m

[40] al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn *"tnāsq al-Durar fī tanāsub al-suwar = Asrār tartīb al-Qur’ān"* taḥqīq : ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ bi-al-Qāhirah, 2002m-1422h.

[41] al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn *"Mu‘jam maqālīd al-‘Ulūm fī al-ḥudūd wa-al-rusūm" al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Ubādah, Maktabat al-Ādāb*, al-Qāhirah, Miṣr, Ṭ1, 1424h-2004M.

[42] al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Yamanī *"Fatḥ al-qadīr" Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Dimashq,* Bayrūt, ṭ1-1414H.

[43] al-Ṣāḥib, Ismā‘īl ibn ‘Abbād *"al-muḥīṭ fī al-lughah" al-muḥaqqiq :* Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, Ṭ1, 1414H-1994m.

[44] al-Ṭabarsī, Abū ‘Alī al-Faḍl ibn al-Ḥasan ibn al-Faḍl *"Majma‘ al-Bayān fī tafsīr al-Qur’ān"* Dār al-Murtaḍá, Bayrūt Ṭ 1, 1427h-2006m.

[45] al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr *"Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān*" Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth-Makkah almkrmt-Ṣ. b : 7780 (d-ṭ-n).

[46] al-Ṭahṭāwī, ‘alá Aḥmad ‘Abd al-‘Āl *"‘Awn al-Ḥannān fī sharḥ al-amthāl fī* al-Qur’ān*" Dār al-Kutub al‘lmyt-byrwt* Ṭ1, 1425h-2004m.

[47] al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh "Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ al-rayb (Ḥāshiyat al-Ṭībī ‘alá al-Kashshāf) muqaddimah al-taḥqīq : Iyād al-Ghawj, al-qism al-dirāsī : D. Jamīl ‘Aṭā, Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, Ṭ1, 1434 H-2013 M.

[48] Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir *"al-Taḥrīr wa-al-tanwīr"* al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis 1984h.

[49] ‘Abd al-Ḥamīd, Aḥmad Mukhtār ‘Umar wa-ākharūn *"Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah"* ‘Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1429h-2008m.

[50] al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad *"tafsīr Sūrat al-ḥujurāt" Dār al-Thurayyā lil-*Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1425h-2004M.

[51] Ibn al-‘Arabī, al-Qāḍī Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Abū Bakr al-Ma‘āfirī al-Ishbīlī al-Mālikī *"Aḥkām al-Qur’ān" ta‘līq :* Muḥammad ‘Abd al-Qādir, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān, ṭ3, 1424h-2003m.

[52] al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar *"Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī"* Dār al-Ma‘rifah-Bayrūt, 1379h.

[53] Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib al-Andalusī al-Muḥāribī *"al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz"* taḥqīq : ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt ṭ1-1422h.

[54] al-‘Aynī, Badr al-Dīn Abū Muḥammad Maḥmūd ibn Aḥmad *"‘Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī"* Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, wa-Dār alfkr-Bayrūt.

[55] al-Fārūqī Muḥammad ibn ‘Alī al-Ḥanafī « Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm » taḥqīq ‘Alī Daḥrūj, Maktabat Lubnān Nāshirūn – Bayrūt, ṭ1-1996m.

[56] al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Baṣrī *"al-‘Ayn" al-muḥaqqiq : D Mahdī al-Makhzūmī, wa-ākharūn, Dār wa-Maktabat al-*Hilāl.

[57] al-Fayrūz Ābādī, Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb *"Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if* al-Kitāb al-‘Azīz" al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah-ljnh Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, al-Qāhirah.

[58] al-Qaḥṭānī, Sa‘īd ibn ‘Alī ibn Wahf *"al-Ḥikmah fī al-Da‘wah ilá Allāh ta‘ālá"* Wizārat al-Shu’ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Da‘wah wa-al-Irshād-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ1, 1423h.

[59] al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī *"al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān"* taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah, ṭ2, 1384H-1964m.

[60] al-Qasṭallānī, Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr alqtyby al-Miṣrī *"Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī",* al-Maṭba‘ah al-Kubrá al-Amīrīyah, Miṣr ṭ7, 1323h.

[61] al-Qushayrī, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī *"Ṣaḥīḥ Muslim" al-muḥaqqiq* : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, al-Qāhirah, 1374h-1955m.

[62] Qal‘ajī, Muḥammad Rawwās wa-ākharūn *"Mu‘jam Lughat al-fuqahā’" Dār* al-Nafā’is lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, ṭ2, 1408h-1988m.

[63] Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar al-Qurashī al-Baṣrī al-Dimashqī *"tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm*" al-muḥaqqiq : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ṭ2, 1420h-1999m.

[64] al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī alqrymy, Abū al-Baqā’ al-Ḥanafī *"al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt* wa-al-furūq al-lughawīyah" Mu’assasat al-Risālah – Bayrūt.

[65] Ibn Mājah, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī *"Sunan Ibn Mājah" taḥqīq : Muḥammad Fu'ād* ʻAbd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabīyah-Fayṣal ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī.

[66] al-Māwardī, ʻAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb "al-aḥkām al-sulṭānīyah*" Dār al-ḥadīth* – al-Qāhirah.

[67] Ibn al-Mubārak, ʻAbd Allāh al-Marwazī *"al-zuhd wa-al-raqā'iq"* ḥaqqaqahu : Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʻẓamī, Majlis Iḥyā' al-Maʻārif, al-Hind.

[68] Almjddy, Muḥammad ʻUmaym al-iḥsān *"alt'ryfāt al-fiqhīyah"* Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1424h-2003m.

[69] Majmūʻah min al-mu'allifīn *"al-Mawsūʻah al-fiqhīyah al-Kuwaytīyah"* Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah – al-Kuwayt, al-Ṭabʻah : min 1404-1427h.

[70] al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá *"tafsīr al-Marāghī" Sharikat Maktabat wa-*Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr Ṭ1, 1365h-1946m.

[71] al-Munāwī, ʻAbd al-Ra'ūf ibn Tāj al-ʻārifīn ibn ʻAlī ibn Zayn al-ʻĀbidīn al-Ḥaddādī *"al-Tawqīf ʻalá muhimmāt al-taʻārīf",* ʻĀlam al-Kutub-ālqāhrh, Ṭ1, 1410h-1990m.

[72] Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá, al-Anṣārī al'fryqá *"Lisān al-ʻArab" Dār Ṣādir – Bayrūt*, ṭ3-1414h.

[73] al-Maqdisī, Muḥammad ibn Mufliḥ ibn Muḥammad ibn Mufarrij, Abū ʻAbd Allāh al-Ṣāliḥī al-Ḥanbalī *"al-Ādāb al-sharʻīyah wa-al-minaḥ al-marʻīyah"* ʻĀlam al-Kutub

[74] al-Nawawī, Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf *"al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj"* Dār Iḥyā' al-Turāth alʻrby-byrwt, ṭ2, 1392h.

[75] al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī *"gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-*Furqān" al-muḥaqqiq : al-Shaykh Zakarīyā ʻUmayrāt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah – Bayrūt, ṭ1-1416h.

[76] al-Hāshimī, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn Muṣṭafá *"Jawāhir al-balāghah fī al-maʻānī wa-al-bayān wa-al-*badīʻ" al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Bayrūt.

[77] al-Huwaymil, Dāwūd ibn Sulaymān *"al-masā'il al-naḥwīyah fī Kitāb (al-Tawḍīḥ li-*sharḥ al-Jāmiʻ al-ṣaḥīḥ) li-Ibn almlqqin" Risālat mājstyr-Kullīyat al-lughah al-ʻArabīyah-jāmʻh al-Qaṣīm-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, ishrāf : D. Sulaymān Yūsuf Khāṭir, 1438h.

[78] al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Aḥmad al-Nīsābūrī *"al-tafsīr al-basīṭ" ʻImādat al-Baḥth alʻlmy-jāmʻh al-*Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah. Ṭ1, 1430h.

[79] al-Yaʻqūb, ʻAbd Allāh ibn Yūsuf ibn ʻĪsá *"al-muqaddimāt al-asāsīyah fī ʻulūm al-Qur'ān" Markaz* al-Buḥūth al-Islāmīyah lydz-bryṭānyā, Ṭ1, 1422h-2001m, ṣ395, Ismāʻīl, Muḥammad Bakr "Dirāsāt fī ʻulūm al-Qur'ān" Dār al-Manār, ṭ2, 1419h-1999m..